

كتب قداسة البابا شنودة الثالث



www.st-mgalx.com

الباب السنووه الثالث

سنوات مسيح

أسئلة الناس

الجزء الثامن



البابا شنودة الثالث

سنوات مسنة

أَسْئَلَةُ النَّاسِ

الجزء الثامن

So Many years with
the Problems of People

(Vol. VIII)

By H.H. Pope Shenouda III

1st. Print

Cairo

March 1994

الطبعة الأولى

القاهرة

مارس ١٩٩٤م



فَدَايَسْتِ الْبَابَايَسْتِ نَوَكَةِ الثَّالِثِ
 بِأَمْرِ الْإِمَامِ الْكَاشِغَرِيِّ وَكَانَ فِي سَنَةِ ١٣٧٢ هـ

المقدمة

من بين مئات الأسئلة التي تصل إلينا في الإجتماع العام بالكاتدرائية المرقسية بالقاهرة وبالإسكندرية، ومما يصل إلينا أثناء محاضراتنا في الكلية الإكليريكية وفروعها... قد إختارنا لك هذه المجموعة من الأسئلة مع أجوبتها...

وهي تشمل بعض الأسئلة اللاهوتية الهامة، تضاف إليها بعض الأسئلة الروحية والاجتماعية.

وقد أصدرنا لك من قبل سبعة أجزاء من هذه المجموعة شملت ٣٣٥ سؤالاً والإجابة عليها. ونقدم لك في هذا الجزء الإجابة عن ٥٠ سؤالاً. فيكون المجموع ٣٨٥ سؤالاً.

وسنحاول بمشيئة الرب أن ننشر لك مجموعات أخرى من الأسئلة، مما يشغل أذهان الناس.

وهدفنا هو وجود فكر واحد، فيما غمض على الناس فهمه من أسئلة في اللاهوت أو العقيدة أو الروحيات.

والى اللقاء في الجزء التاسع من هذه المجموعة إن أحببت نعمة الرب وعشنا.

١٩٩٤/٤/٢

البابا شنودة الثالث

عيد ظهور العذراء بالزيتون



علاقنا بشرية العهد القديم

سؤال

لماذا لا تتبع المسيحية شريعة العهد القديم ، بينما هي لم تنقضها حسب قول السيد المسيح « لا تظنوا إنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل » (مت ٥ : ١٧) . فلماذا لا تسير المسيحية بمبدأ « عين بعين ، وسن بسن » ولا داعى لعبارة « من ضربك على خدك حوّل له الآخر » ، وما يشبهها . وإلا تكون قد نقضت الناموس ؟

الجواب

لاحظ أن السيد المسيح لم يقل فقط ما جئت لأنقض ، وإنما أضاف بل لأكمل .

وعبارة إنه جاء ليكمل ، لها معنيان :

الأول : إنه جاء يكمل فهم الناس للشريعة .

فاليهود ما كانوا على فهم سليم للشريعة . حتى أن شريعة السبت مثلاً ، كانوا يفهمونها بطريقة حرفية بحتة ، فلا يعمل الإنسان أى عمل فى السبت ، حتى فعل الخير... لدرجة أنه حينما قام السيد المسيح بمعجزة كبيرة ، فى يوم سبت ، وهى منح البصر لشخص مولود أعمى ، قابلوا هذا الإنسان بعد أن أبصر وقالوا له إن الذى شفاه إنسان خاطيء !! (يو ٩ : ٢٤) لمجرد إنه صنع المعجزة فى يوم سبت !! وقد جادلوا

المسيح في عناد عن «هل يحل الإبراء في السبت؟ لكي يشتكوا عليه (مت ١٢: ١٠). وما أكثر المجادلات التي دخلوا فيها لحل مشكلة «هل يحل في السبت فعل الخير؟!» (لوقا ١٦: ٩) (مت ١٢: ١٢).

★ ★ ★

فماذا كان تكميل فهمهم في وصية عين بعين وسن بسن؟

وصية «عين بعين، وسن بسن» كانت للأحكام القضائية، وليست للمعاملات الشخصية.

بدليل أن يوسف الصديق لم يعامل أخوته بوصية «عين بعين، وسن بسن» ولم ينتقم لنفسه من الشر الذي صنعه به، وإنما اكرمهم في مصر، وأسكنهم في أرض جاسان، واعتنى بهم (تك ٥٠: ١٧-٢١).

وداود النبي لم يكافئ شاول شراً بشر، بل احترمه في حياته. وفي وفاته رثاه بعبارات مؤثرة (٢ صم ١: ١٧-٢٥). وأحسن إلى كل أهل بيته...

★ ★ ★

ثانياً: عبارة يكمل تعنى أيضاً يكمل لهم طريق السمو والقداسة.

وبخاصة لأن العهد الجديد بدأت تزول فيه العبادة الوثنية التي كانت منتشرة طوال العهد القديم. وعمل الإيمان في قلوب الناس، إلى جوار عمل الروح القدس فيهم، ومؤازرة النعمة لهم. فكان يمكن لهم أن يتقدموا في حياة الروح ويسلكوا بسمو أعلى من ذي قبل.

★ ★ ★

وتكملة الطريق الروحي، لم يكن فيها نقض للقديم.

★ فمثلاً قال لهم السيد المسيح «سمعتم أنه قيل للقديس لا تزني. وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها، فقد زنى بها في قلبه» (مت ٥: ٢٧، ٢٨). هنا الوصية القديمة «لا تزني» لا تزال قائمة لم تنقض. لكن اضيف إلى معنى أعمق، هو عفة القلب والنظر، وليس مجرد عفة الجسد...

★ مثال آخر : قال السيد «قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ، ومن قتل يكون مستوجب الحكم . أما أنا فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلاً ، يكون مستوجب الحكم» (مت ٥ : ٢١ ، ٢٢) . هنا الوصية القديمة «لا تقتل» ، لا تزال قائمة لم ينقضها . ولكن أضيف إليها منع الغضب الباطل ، على اعتبار أن القتل خطوته الأولى هي الغضب . كما أن الزنى خطوته الأولى هي الشهوة في القلب ...

★ ★ ★

إذن السيد المسيح لم ينقض العهد القديم .

بل شرح روح الوصية ، ومنع الخطوة الأولى إلى الخطية .

ويعوزنا الوقت إن دخلنا في كل التفاصيل بالنسبة إلى كل الوصايا ، فهذا يحتاج إلى كتاب كامل ، وليس إلى مجرد مقال أو إجابة سؤال .

كذلك ليس العهد القديم فيه الوصايا العشر فقط ، إنما توجد فيه وصايا وتعاليم أدبية كثيرة كان فيها سمو كبير . وقد خفي ذلك على عديد من معلمى اليهود . لذلك قال لهم السيد المسيح في مناسبة أخرى :

«تضلون إذ لا تعرفون الكتب» (مت ٢٢ : ٢٩) .

②

متى نشأ الضمير ؟

سؤال

قرأت رأياً لما كنتوش يقول إنه لم يكن للإنسان ضمير قبل السقوط ، إذ لم يكن له علم بالشر ، لأن الشر إنما عرف بعد السقوط . وآدم لما خلقه الله كان في حالة من الطهارة لا يعرف فيها الشر . إذن الضمير وُجد بالسقوط ومنذ السقوط ، وصار للإنسان

ضمير يميز بين الخير والشر . وكانت باكورة أثمار الضمير أن آدم اختبأ وراء الأشجار من الخوف .

فهل صحيح أن الإنسان كان بغير ضمير قبل السقوط ؟

الجواب

أولاً : ما كنتوش هو من زعماء الأخوة البلاميس .

ولذا ، فإن كلامه ينبغي أن يؤخذ بحذر . وكون أن الإنسان لم يعرف الشر إلا بعد السقوط ، هذا لا إعتراض عليه ، ولكن الضمير له فوائد كثيرة لا تقتصر على معرفة الشر . وسنناقش معاً ما ذكره ما كنتوش .

١ - الشر ليس له وجود ذاتي ، بقدر ما هو إنعدام الخير المقابل له :

فالكذب هو عدم الصدق . والزنا هو إنعدام العفة . والقسوة هي إنعدام الرحمة والشفقة . والكراهية هي عدم الحب . فالشر كله سلبيات . والإنسان الأول لم يكن على دراية بهذه السلبيات .

٢ - لكن الإنسان كان على الأقل يعرف أن كلام الحية عكس كلام الله .

فالله يمنع الأكل من الشجرة قائلاً « وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها .. » (تك ٢ : ١٧) . بينما الحية تغري بالأكل من الشجرة . الله يقول « يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) . والحية تقول « لن تموتاً » (تك ٣ : ٤) .

إذن واضح أن هناك تناقضاً بين كلام الحية وكلام الله . وأن ما تدعو إليه الحية هو ضد كلام الله ومخالفة له .

أياً كان إسم هذه المخالفة مما لم يكن يعرفه آدم وحواء ، ولكنه على أية الحالات مخالفة .

صحيح أن آدم وحواء ما كانا يعرفان كل تفاصيل الشر الذي في الدنيا ، ولكنهما

على الأقل كانا يعرفان أن الله نهى عن الأكل من لشجرة ، بل إن حواء رددت الوصية بتفصيل أكثر فقالت « قل الله لا تأكلا منه (ولا ممساه) لئلا تموت . إذن كانت تعرف أن الأكل من تلك الشجرة عصيان لله .

٣ - وهنا أحب أن أundy ملاحظتين :

أ - لو كان الإنسان لا يميز إطلاقاً بين أمر الله وغواية الحية ، ما كان عاقبه الله .

فعقوبة الله لآدم وحواء تدل على أنهما كان يعرفان . ووضح هذا في قول لرب لآدم « لأنك أكلت من الشجرة التي أوصيتك فائلاً لا تأكل منها .. » (تك ٣ : ١٧) . إذن هو يعاقبه هنا لأنه عصي أمره . إذن آدم كان يعرف أنه لم يطع الله وأنه تعرض لعقوبة .

ب - لو كان الإنسان الأول لا يميز إطلاقاً ، لقلنا إنه لم يكن له عقل .

وهذا غير مقبول إطلاقاً ، لأنه كان على صورة الله ومنها لعقل . والعقل أحد عناصر الصير لدى به يميز . ولو كان بدون عقل ، ما كان أيضاً قد عوقب . وفاقده التمييز لا يعاقب . ووضح عقل آدم وتمييزه من قوله بعد خلق حواء « هذه الآن عظم من عظامي ، وحجم من لحمي . هذه تدعى امرأة لأنها من بمرمأخذت » (تك ٢ : ٢٣) .

بالعقل إذن كان الإنسان يميز أن الأكل من الشجرة هو عدم طاعة لله .

ومادام له عقل ، إذن له فهم ، إذن له تمييز .

وهو في كلامه مع الله ، لم يقل : ما كنت أعرف ، لأنه كان يعرف .

وعندما احتبأ ، سم يكن ذلك لأن ضميره قد وُلد وقت ذلك ، فأدرك أنه قد أخطأ!! كلا ، وإنما قال « لأنى عريان فاخشأت » (تك ٣ : ١٠) وكيف عرف أنه عريان؟!

بأكله من الشجرة ، هبط من المستوى الروحي إلى المستوى المادى واجسدى ،
فعرف أنه عريان .

وبأكله من الشجرة وعصينه الله فقد الصورة الإلهية التى خلق على شبهها ، فعرف
أنه عريان . أو فتنقل أن الصيغة البشرية ، إذ دخلتها الخطيئة ، بدأت تفسد ، وهكذا
فقد ساطته الأولى ، فعرف أنه عريان .

* * *

إذن فمعرفة أنه عريان ، ليست دليلاً على مولد الضمير ، إنما هى دليل على
بدء فساد الطبيعة البشرية .

والدليل على هذا الفساد ، أنه من الناحية النفسية ، بدأ يخاف ، ومن الناحية
الجسدية بدأ يعرف أنه عريان . كذلك فإنه من الناحية لروحية ، بدأ يهرب من الله ...

أما عن الضمير لذى يميز ، فمن قبل الخطيئة كان يستطيع أن يميز أن الأكل من
لشجرة هو ضد وصية الله ، ولا بد أنه كان يعرف أن سماعه صوت إمرأته و ذلك هو
أيضاً ضد الوصية الإلهية ، لذلك بدأ الله عقوبته له بعبارة « لأنك سمعت لقول امرأتك
وأكلت ... » (تك ٣ : ١٧) .

* * *

كان إذن له ضمير يميز . ولكن دائرة ذلك الضمير كانت ضيقة ، لقلة
المعرفة .

الإنسان حالياً يعرف شروراً لا تحصى . أما آدم فما كان يعرف شيئاً منها . وأيضاً
الآن يعرف الإنسان شروراً عن طريق العمل والممارسة والخبرة ، وآدم لم تكن له هذه
المعرفة إطلاقاً . لأنه كان نقياً وبسيطاً . كل ما كان يعرفه هو وصية الله بعدم الأكل
من الشجرة .

الضمير البشرى حالياً اتسعت دائرته جداً ، بازدياد معرفته .

وأصبح يمارس خصائص في التمييز على نطاق كبير . وكذلك خصائص في اتوبيخ
والعقاب . ولا شك أن تأنيب الضمير لم يكن موجوداً عند آدم قبل السقوط ، لأنه لم
تكن له خطيئة يبكته عليها ضميره . كذلك الضمير يحث على الخير . والإنسان الأول

كان يفعل الخير تلقائياً بسبب قداسه . فلما سقط بدأ الضمير يمارس مهمته في الحث على الخير .

كان للإنسان ضمير ، وخواص كامنة فيه ، استخدمت حينما دعت الحاجة إليها .

ومثال ذلك الطفل ، يولد بطبيعة بشرية كاملة . ولكنها تنمو في المعرفة ، وتنسج فيها بالوقت دائرة العقل والضمير . ولها خواص لا يستخدمها إلا حينما يكبر ، أو تدعو الحاجة إليها ...

إن وجود الضمير شيء ، واستخدامه على نطاق واسع شيء آخر .

وكما تزداد أنواع الحصية في العلم ، تتسع تبعاً لذلك الدائرة التي يعمل فيها الضمير . وكذلك كلما تزداد المعرفة بألوان جديدة من الخير . واستخدام الضمير عند البالغ ، أوسع من استخدامه عند الطفل . ولكن الضمير هو الضمير . أما كونه يقوى في عمله أو يضعف ، يضيق عمله أو يتسع ، فهذا شيء آخر . ومهما ضاق عمله ، فهذا لا يمنع وجوده . وكذلك كثير من طاقات الإنسان .

وفي ذلك كله ، لا نستطيع أن نقول إن الإنسان قد خلُق بغير ضمير .

التعير نفسه ثقيل على السمع

③

أنواع بنوة غير جسدية

سؤال

يعترض البعض عن بنوة المسيح لله ، وكأنها ولادة جسدية !! مثل ولادة حورس من إيزيس وأوزوريس ! فهل هناك أنواع أخرى من البنوة تكون بغير التدنسل لحسداني ؟

توجد أنواع كثيرة من البتوة غير الجسدية ، نذكر منها :

١ - بتوة روحية :

مثل البتوة للآباء ارسل أو الكهنة وبتوة التلمذة .

وذلك يرى القديس يوحنا الرسول يقول « يا أولادى ، اكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا » (١ يو ٢ : ١) . والمعروف أن يوحنا كان بتولاً . ومن يسميهم أولاده من المؤمنين بتوتهم له بتوة روحية .

وبالمثل فإن القديس بولس المتول يقول عن تيموثاوس « الإبن الحبيب » (٢ : ١) وعن تيطس « الإبن لصريح حسب الإيمان المشترك » (تى ١ : ٤) . ويقول لفليمون « اكتب إليك لأجل إبنى أنسيموس الذى ولدته فى قيودى » (فل ١٠) .

وبالمثل نقول عن آباء الرهبنة : أبونا الأئب أنطونيوس ، وأبونا الأنبا باخوميوس ، وآباء مقار... إلخ . ونقول كتب أقوال الآباء Patrology . فهم آباء مع أن غالبيتهم كانوا بطارقة وأساقفة غير متزوجين .

٢ - بتوة حسب السن :

مثلاً قال القديس بطرس الرسول عن القديس مرقس الرسول « مرقس يبنى » (١ بط ٥ : ١٣) . ومثلاً قال بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس « لا تزجر شيخاً بل عظه كأب ولعجائز كأمهات » (١ تى ٥ : ١) ...

٣ - بتوة فى الإيمان :

مثلاً قال عن أيينا إبراهيم إنه « أب لجميعنا » (رو ٤ : ١٦) ليس فقط لليهود ، وإنما ليكون أباً للذين يؤمنون وهم فى العرلة » (رو ٤ : ١١) « للذين ليسوا فى لحنان

فقط ، بل أيضاً يسلكون في خطوات إيمان أبينا إبراهيم » (رو ٤ : ١٢) .

٤ - بنوة من جهة المركز :

مثلاً قال داود لشاول الملك « أنظريا أبى ، طرف جيتك في يدى » (١ صم ٢٤ : ١١) . قال له هذا بحكم المركز والسن ، ولأنه مسيح الرب .

٥ - بنوة تشريفية ، أو بنوة محبة :

حسبما قال الرسول « أنظروا أية محبة أعطانا لآب حتى ندعى أولاد الله » (١ يو ٣ : ١) . وكما ورد في الإنجيل « أما الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنون باسمه » (يو ١ : ١٢) .

٦ - بنوة التبني (بنوة شرعية) :

كان قديماً إن مات لأحد أخ دون أن يجب نسلأ ، يأخذ أخوه إمرأته ليقيم نسلأ لأخيه . ولابن البكر الذى يولد له منها يُسمى باسم أخيه الميت (تث ٢٥ : ٥ - ٧) . وتصبح بنوة شرعية تنسب إلى المتوفى .

٧ - بنوة سلاله من الجدود :

كما قيل « كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم » (مت ١ : ١) . ليس من نسلهما مباشرة ، وإنما كحدود .

٨ - بنوة للزمان والمكان :

كما نكلم عن أبناء وطن واحد . فنقول أبناء ليل ، ابن البدد... ومن جهة الزمان نقول أبناء هذ الجيل . أو نقول فلاذ لما كاك ابن سستين .. أو أثناء القرن العشرين .

٩ - بنوة وصفية أو نسبية :

كما قال المسيح للآب «الذين أعطيتني حفظتهم ، ولم يهلك منهم أحد إلا ابن الهلاك» (يو ١٧ : ١١) . وكما قال يوحنا المعمدان عن الأشرار «أولاد الأفاعى» (مت ٣ : ٧) . وكما قال السيد المسيح لليهود المعاندين «أنتم من أب هو إبليس ، وشهوات أيكم تريدون أن تعملوا» (يو ٨ : ٤٤) . وكما نقول في التسبحة «قوموا يا بنى النور ، لنسبح رب القوات» . وقال السيد المسيح «لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم» (لو ١٦ : ٨) .

* * *

١٠ - بنوة عقلية :

مثما تقول إن العقل يلد فكراً . أو تقول إن هذه القصة من بنات أفكارى ، أو تقول : فلا لم يطلق ببنت شفه (أى لفظة) .

* * *

١١ - بنوة سببية :

مثلاً قيل : الشهوة إذا حلت تلد خطية (يع ١ : ١٤) . والخطية تلد موتاً . وبالمثل تقول : الحسد يلد كراهية . أو التوبة تلد إنسحاقاً في القلب ... إلخ .

أما ولادة المسيح من الآب فهي ولادة طبعية مثل ولادة الحرارة من النار وهي فوق الوصف - كولادة العقل من الذات .

والله روح (يو ٤ : ٢٤) منزّه عن اتوالد الجسدانى .

②

هل قال المسيح إنه إله ؟

سؤال

كيف نصّدق لاهوت المسيح ، بينما هو نفسه لم يقل عن نفسه إنه إله ، ولا قال للباس اعمدوني ؟

لو قال عن نفسه إنه إله، لرجوه .

ولو قال لدس «اعبدوني» لرجوه أيضاً، وانتهت رسالته قبل أن تبدأ... إن الناس لا يحتملون مثل هذا الأمر. بل هو نفسه قال لتلاميذه «عندى كلام لأقوله لكم، ويكنكم لا تستطيعون أن تحتملوا الآن» (يو ١٦: ١٢).

* * *

لذلك لما قال للمفلوج «مغفورة لك خطاياك»، قالوا في قلوبهم «لماذا يتكلم هذا هكذا بتجديف؟!، من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده» (مر ٢: ٦، ٧). لذلك قال لهم السيد المسيح «لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم؟ أيهما أيسر أن يقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال قم واحمل سريرك وامش؟! ولكن لكي تعلموا أن لابن الإنسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا، قال للمفلوج: لك أقول قم، واحمل سريرك واذهب إلى بيتك. فقام للوقت وحمل السرير، وخرج قدام الكل حتى بهت الجميع ومجدوا الله...» (مر ٢: ٨-١٢).

كذلك لما قال لليهود «أنا والآب واحد» تناولوا حجارة يبرجوه (يو ١٠: ٣٠، ٣١) متهمين إياه بالتحديف وقائلين له «بألك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً» (يو ١٠: ٣٣).

* * *

إذن ما كان ممكناً عملياً أن يقول لهم إنه إله، أو أن يقول لهم اعبدوني ولكن الذي حدث هو الآتي:

لم يقل إنه إله، ولكنه اتصف بصفات الله.

ولم يقل اعبدوني، لكنه قبل منهم العبادة.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. ونحن في هذا المجال سوف لا نذكر ما قاله الإنجيليون الأربعة عن السيد المسيح، ولا ما ورد في رسائل الآباء الرسل، إنما سنورد فقط ما قاله السيد المسيح نفسه عن نفسه، حسب طلب صاحب السؤال. فنورد الأمثلة الآتية.

* نسب السيد المسيح لنفسه الوجود في كل مكان، وهي صفة من صفات الله وحده :

فقال «حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة باسمي، فهناك أكون في وسطهم» (مت ١٨ : ٢٠) . والمسيحيون يجتمعون باسمه في كل أنحاء قارات الأرض . إذن فهو يعلن وجوده في كل مكان . كذلك قال «ها أنا معكم كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر» (مت ٢٨ : ٢٠) وهي عبارة تعطى نفس المعنى السابق .

وبينما قال هذا عن الأرض ، قال لئلاّ التائب «اليوم تكون معي في الفردوس» (لو ٢٣ : ٤٣) .

إذن هو موجود في الفردوس ، كما هو في كل الأرض .

وقال لنيقوديموس «ليس أحد صعد إلى السماء، إلا الذي نزل من السماء، ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يو ٣ : ١٣) . أي أنه في السماء، بينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ...

وبالنسبة إلى الأبرار قال إنه يسكن فيهم هو والآب (يو ١٤ : ٢٣) . أما عن الإنسان الخاطيء فقال إنه يقف على باب قلبه ويقرعه حتى يفتح له (رؤ ٣ : ٢٠) .

* * *

* ونسب نفسه إلى السماء، منها خرج، وله فيها سلطان .

فقال «خرجت من عند الآب، وأتيت إلى العالم» (يو ١٦ : ٢٨) . وقال إنه يصعد إلى السماء حيث كان أولاً» (يو ٦ : ٦٢) . وفي سلطانه على السماء قال لبطرس «وأعطيتك مفاتيح ملكوت السموات» (مت ١٦ : ١٩) . وقال لكل تلاميذه «كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطاً في السماء» (مت ١٨ : ١٨) .. وقال «دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض» (مت ٢٨ : ١٨) .

* * *

* ونسب إلى نفسه مجد الله نفسه .

فقال «إن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته . وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» (مت ١٦ : ٢٧) . وهو نسب لنفسه مجد الله، ولدينونة التي هي

عمل الله ، والملائكة الذين هم ملائكة الله . وقال أيضاً أنه سيأتي «بمجده ومجد لآب» (لوقا: ٢٦: ٩) . وقال أيضاً «من يغلب فسأعطيهِ أن يجلس معي في عرشي ، كما غلبت وجلست مع أبي في عرشه» (رؤيا: ٢١: ٣) . هن يوجد أكثر من هذ أنه يجلس مع الله في عرشه ؟!

★ كذلك تقبل من الناس الصلاة والعبادة والسجود .

قال عن يوم الدينونة «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم: يارب يارب أليس باسمك تنبأنا، وباسمك اخرجنا شياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة» (مت: ٧: ٢٢) . وقبل من توما أن يقول له «ربي والهي، ولم يوبخه على ذلك . بل قال له : لأنك رأيتني يا توما آمنت . طوبى للذين آمنوا ولم يروا (يو: ٢٠: ٢٧ - ٢٩) .

كذلك قبل سجد العباد من المولود أعمى (يو: ٩: ٣٨) ، ومن القائد يائرس (مر: ٥: ٢٢) ومن تلاميذه (مت: ٢٨: ١٧) ... ومن كثيرين غيرهم .

وقبل أن يدعى رباً . وقال إنه رب السبت (مت: ١٢: ٨) . والأمثلة كثيرة .

⑤

حول وراثة الخطية

سؤال

قرأت لكاتب يكر وراثة الخطية الأصلية الجدية ، فيقول «لو كان الزواج ينقل خطية آدم من جيل إلى جيل ، لأصبح من الضروري أن نعلم بضرورة عدم الزواج ، أى العودة إلى تعليم ماني في تحريم الزواج» .

«وأيضاً يصبح الله خالق الأداة التي ينقل بها الشر» .

فما هو الرد على هذا الفكر ؟

لا توجد أداة تخلق للشر . إنما الشريأتى من سوء إستخدام الأداة .

فإنه مثلاً خلق النار . ويمكن أن النار تحرق وتغرب ، إذا أسىء إستخدامها ويمكن أيضاً أن تستخدم فى الخير ، كما فى الأفران اللازمة للصناعة ، أو اللازمة للتدفئة . فهل إذا النار حرقت ، نقول إن الله خلق الأداة التى ينقل بها الشر ؟ أم نقول إن سوء الإستخدام هو الذى جلب الشر ...

كذلك الله خلق الحجارة ، التى يمكن أن تستخدم فى البناء وتكون خيراً ، فهل إذا قذف إنسان عدواً له بحجر فقتله ، نقول إن الله خلق لأداة التى ينقل بها الشر ؟ أم نقول إن سوء الإستخدام هو الذى جلب الشر ...

كذلك أوجد الله الزواج لبقاء الجنس البشرى ، وليس لانتقال الخطية .

* * *

أما عن تحريم الزواج حتى لا تنتقل به الخطية .

فهو قول لا يعقله إنسان ، لأن تحريم الزوج معناه إنتهاء الحياة البشرية على الأرض ، لأن توالى الحياة من جيل إلى جيل هو نتيجة للزواج وإلا ما كان مانى قد وجد ، ولا صاحب هذا الإعتراض .

* * *

ولكننا لرد على توارث الخطية نتيجة للتوالد بالزواج نقول :

حقاً إن الزواج يولد به أطفال وارثون للخطية . ولكن الله أعده لهم المعمودية التى يولدون بها ثانية أنقياء من تلك الخطية .

وبهذا بقى الزواج وسيلة لاستمرار الجنس البشرى ، ومنح الله المعمودية للخلاص من توارث الخطية .

وهناك نقطة إيجابية لا ننساها وهي :

إن الزواج يُولد به أبناء لله وللكنيسة ، وأعضاء في جسد المسيح .

فلو ألغى الزوج ، حتى لا تتوارث فيه خطيئة بالتناسل ، ستوقف في نفس لوقت ولادة أشخاص يصيرون أبناء الله ، ويتوقف أيضاً ميلاد أشخاص يكمل بهم جسد المسيح أعنى الكنيسة !!

وأيضاً من الناحية الإيجابية يولد بالزواج أشخاص ينشرون الإيمان ويبنون للموت . ويكون مسم أبطال للإيمان ورعاة ومعمنون وقادة روحيون .

⑥

هل الله هكذا ؟!

سؤال

قل عن المسيح إنه مات فهل الله يموت ؟

وقيل إنه تألم (مت ١٦ : ٢١) ، وإنه حاح (مت ٤ : ٢) ، وإنه عطش (يو ١٩ : ٢٨) . وإنه تعب (يو ٤ : ٦) . وإنه نام (لو ٨ : ٢٣) فهل الله يتألم ؟! وهل الله يجوع ويعطش . ويتعب وينام ؟!

وحينما كن ميتاً أو نائماً ، من كن يدبر أمور العالم .

الجواب

بديهي أن الله طبيعته الإلهية غير قابلة للموت .

وحزن نقود عن الله في الثلاثة تقديسات « قدوس الحى الذى لا يموت » . ولا يمكن أن ننسب إلى لطبيعة الإلهية الموت . ولكن الذى حدث في التجسد الإلهي ، أن صيغه الله غير لمائة اتحدت بطبيعة بشرية قابلة للموت .

وهذه الطبيعة البشرية هي التي ماتت على الصليب .

انفصلت فيها الروح عن الجسد ، ولكن للاهوت ظل متحداً بالروح ، ومتحداً بالجسد ، وهو حتى لا يموت . ولذلك نحن نقول في صلاة الساعة التاسعة « يا من ذاق الموت بالجسد في وقت الساعة التاسعة من أجلنا نحن الخطاة » .

* * *

ولأننا لا نفصل الطبيعتين ، نسب الموت إلى المسيح كله .

فالإنسان مثلاً يأكل ويشرب . الجسد هو الذى يأكل ، وليس الروح . والجسد هو الذى يشرب ، وليس الروح . ومع ذلك نقول إن الإنسان هو الذى أكل وشرب ، ولا نقول بالتحديد إن جسد الإنسان قد أكل .

كذلك في الموت : روح الإنسان لا تموت بل تبقى حية بعد الموت . ولكن الجسد هو الذى يموت بانفصاله عن الروح . ولا نقول إن جسد الإنسان وحده قد مات ، بل نقول إن الإنسان قد مات (بانفصال روحه عن جسده) . وكذلك في القيامة . إنها قيامة الجسد ، لأن الروح لم تمت حتى تقوم . ومع ذلك نقول إن الإنسان قام من الأموات .

* * *

الطبيعة البشرية - المتحدة بالالهية - هي التي ماتت . ولكن طبيعة الله لا تموت .

لو كان المسيح إلهاً فقط ، غير متحد بطبيعة بشرية ، لكان صاحب السؤال له حق فيما يقول « هل الله يموت ؟ » ... أما مادام قد اتحد بطبيعة بشرية ، فإن الموت كان خاصاً بها . ونفس الوضع نقوله عن باقي النقاط .

* * *

الله لا ينام ، ونقول عنه في المزمور إنه « لا ينص ولا ينام » (مز ١٢٠) .

ولكنه نام بطبيعته البشرية . وكذلك أكل وشرب بطبيعته البشرية ، وتألم وتعب بطبيعته البشرية ... إلخ . ولكن طبيعته البشرية كانت متحدة بلاهوته اتحاداً كاملاً . فنسب ذلك إليه كله كما سبق وشرحنه ...

أما عن عبارة «بكى يسوع» وباقي المشاعر البشرية.

فنقول إن الطبيعة البشرية التي اتحد بها، كانت تشابهها في كل شيء ما عدا الخطية. فلو كان بلا مشاعر، ما كان إنساناً. وهو سمى نفسه «ابن الإنسان» لأنه أخذ طبيعة الإنسان في كل شيء، ما عدا الميل إلى الخطية. وكأنسان كانت له كل ما ينسب إلى الإنسان من مشاعر، ما عدا النقائص والأخطاء... وطبعاً ليس في المشاركة الوجدانية خطأ. ليس في لبكاء خطأ، بل هو دليل على رقة الشعور، وعلى الحب والحنو.

وماذا إذن عن الصلاة ؟

لو كان المسيح لا يصلي، لكانت رسالته عرضة للفشل، إذ يقولون عنه إنه غير متدين. وأيضاً ما كان يقدم قدوة صالحة لغيره في الفضيلة والحياة الروحية.

هو إذن - كإنسان - كان يصلي .

كانت هناك صلة بين ناسوته ولاهوته .

والصلاة هي صلة . صلة بين طبيعتنا البشرية، وبين الله .

٧

قبل أن يكون إبراهيم

سؤال

قال البعض إن عبارة «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (يو ٨ : ٥٨) التي قالها السيد المسيح، لا تعني لاهوته أو أزليته، بل تعني أنه كائن في فكر الله...! كما قال الله لأرمياء النبي «قبلما صورتك في البطن عرفتك. وقبلما خرجت من الرحم قدستك...» (أر ١ : ٥).. فكيف نجيب على هذا الفكر؟

كل شيء كائن في فكر الله منذ الأزل . لا يزيد على فكره شيء . الكس كائن أمامه في صورة واحد .

فما معنى أن شخصاً كان في فكر الله قبل شخص آخر ؟!

هل كان المسيح في فكر الله ، قبل أن يكون في فكره ابراهيم ؟! هذا غير معقول . لأنه يعني أن ابراهيم جدّ على فكر الله بعد المسيح !! والله لا يمكن أن يجده على فكره شيء ... لأن هذا يعني نقص هذا الأمر في فكر الله قبل ذلك . واتهام الله - جلّ اسمه - بالنقص هو تحديف على الله ... حاشا أن يكون ذلك .

* * *

كذلك هو لم يقل : قبل أن يكون ابراهيم أنا كنت ، وإنما قال أنا كائن .

وعبارة « كائن تعني الكينونة المستمرة . ولم يكن طبعاً الكينونة بالفكر ، لأن العالم كنه كان في فكر الله قبل خلقه ... وقد فهم اليهود من كلامه قصده في وجوده الذاتي السابق . لذلك بعد أن قال عبارة « قبل أن يكون ابراهيم أنا كائن » يقول لإنجيل « فرفعوا حجارة ليرجموه » (يوحنا : ٨ : ٥٩) .

* * *

أما ما قاله الرب لارميا النبي « قبلما صورتك في بطن عرفتك ... » .

فهذا يعني معرفة الله السابقة لما سيكون .

ولا يعني أن ارميا كان له وجود ذاتي قبل ولادته .

* * *

للعالم كنه به وجود في فكر الله وفي مشيئة الله قبل خلقه . ولكن هذا لا يعني أنه كان له وجود قبل أن يوجد !!

* * *

ماذا نموت

سؤال

إن كان الموت هو عقوبة للخطية، والرب قد رفع عنا هذه العقوبة في ذبيحة لصليب، فلماذا إذن مارلنا نموت؟

الجواب

الموت حالياً ليس عقوبة ...

ونحن نقول في الصلاة على الراقدين «لأنه ليس موت لعبيدك، بل هو إنتقال». ولذلك قال الرسول متعجباً «أين شوكتك يا موت؟» (١ كور ١٥ : ٥٥).

الموت هو جسر ذهبي إلى حياة أفضل.

ينقل من حياة فانية إلى حياة باقية. وينقل من عشرة البشر الخطاة إلى عشرة الملائكة والقديسين. وينقل من الأرض إلى الفردوس. بل أكثر من هذا ينقل إلى الحياة مع المسيح، لذلك قال الرسول «لى إشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذلك أفضل جداً» (في ١ : ٢٣).

* * *

الموت أيضاً هو الوسيلة التى نخلع بها الجسد المادى الفاسد.

وبهذه يصبح الخطوة الأولى لأعجاد الكنيسة فيما بعد، حيث نقوم بجسد ممجّد، جسد نورانى روحانى سماوى، كما شرح الرسول في (١ كور ١٥). وقال «هذ الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد. وهذا المائت يلبس عدم موت» «يزرع في هوان ويقام في مجد ... يزرع جسماً حيوانياً، ويقام جسماً روحانياً» (١ كور ١٥ : ٤٣ - ٥٣).

بذن بالموت نتخلص من المدة وثقلها . فهو إذن ليس عقوبة .

* * *

وإن كان الله لا يسمح أن نموت، فمعنى هذا أن نبقي في عبودية المادة والفساد .

وأن نبقي على الأرض بدلاً من السماء ...

بل حتى العالم لن يتسع لكل الناس .

⑨

الخلاص من الخطية

سؤال

إن كان المسيح قد جاء ليخلص الناس من الخطية، فلماذا نرى أن الناس لا يزالون يخطئون؟!

الجواب

أولاً إن المسيح جاء يخلص الناس من عقوبة الخطية .

وهكذا فداهم ، ودفع الثمن عنهم بدمه الطاهر . وإن كانت «اجرة الخطية هي موت» (روا : ٦: ٢٣) ، فقد مات المسيح عنا ، حتى ننجو جميعاً من عقوبة الخطية .

أما عن الخلاص من الخطية ذاتها .

أى من فعل الخطية ، فنحب أن نقول إن فعل الخطية مرتبط بالحرية . فمادام الإنسان حراً ، يمكنه أن يفعل الخطية أو لا يفعل . طريق الخير مفتوح أمامه ، وطريق الشر كذلك . وهو بحريته يختار ما يشاء . وهكذا يكون له الثواب أو العقاب من الله .

* * *

فِعْصَمَةُ الْإِنْسَانِ مِنَ الْخَطِيئَةِ ، مَعْنَاهَا إِبْغَاءُ حُرِّيَّتِهِ .

وَاللَّهُ لَا يُلْغِي نِعْمَةَ الْحُرِّيَّةِ ، بِمَنْحِهِ الْعِصْمَةَ .

إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَسْمُوَ الْإِنْسَانُ عَنْ فِعْلِ الْخَطِيئَةِ بِكَامِلِ حُرِّيَّتِهِ . وَلِلْوُصُولِ إِلَى هَذَا ، فَإِنْ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَنَحَ لِنَاسٍ إِمْكَانِيَّاتٍ لِلرَّ. مَنَحَهُمْ نِعْمَتَهُ الْعَامَّةَ فِيهِمْ (١ كُور ١٥ : ١٠) ، وَرُوحَهُ الْقُدُّوسَ الَّذِي يَسْكُنُ فِيهِمْ (١ كُور ٣ : ١٦) . وَمَنَحَهُمْ تَجْدِيداً لَطَبِيعَتِهِمْ (أَوْ ٤ : ٢٤) بِحَيْثُ نَكُونُ قَادِرَةً عَلَى فِعْلِ خَيْرٍ وَمُقَاوِمَةِ الشَّرِّ أَكْثَرَ مِنْ ذِي قَبْلِ ، وَبِهَذَا يَخْلُصُهُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ . كَذَلِكَ فَتَحَ لَهُمْ بَابَ التَّوْبَةِ وَبِالتَّوْبَةِ يَتَخَصَّصُونَ مِنَ الْخَطِيئَةِ .

١٠

الصلب ورفع العقوبة

سؤال

قَرَأْتُ يُصَافًى فِي بَعْضِ الْكُتُبِ ، أَنَّ عَمِيَّةَ الصَّلْبِ لَا تَعْنِي الْعُقُوبَةَ ، وَإِنَّمَا لِحَبِّ ، وَأَنَّهُ لَمْ تَقْعْ عُقُوبَةٌ عَلَى الْإِثْمِ ، وَلَا الْإِثْمُ عَاقَبَ نَفْسَهُ ، وَلَا نَحْنُ وَفَعَّ عَلَيْنَا عِقَابَ فِي الْحَقِيقَةِ ، بَلْ فَزْنَا بِاسْرَاعَةٍ .

فَمَا رَأَيْكُمْ فِي هَذِهِ لِعِبَارَاتٍ ؟

الجواب

نَحْنُ لَمْ نَفْزَ بِالْبَرَاءَةِ إِطْلَاقاً ، بَلِ الصَّلِيبُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّنا مَذْنُوبُونَ وَنَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَةَ . وَهَنَّاكَ مِنْ حَمْلِهَا عَنَا .

فَوَ كَانَتْ هَنَّاكَ بَرَاءَةً مَا كَانَتْ هَنَّاكَ عُقُوبَةً يَحْمِلُهَا الْمَصْلُوبُ عَنَا . وَبِالتَّالِي مَا كُنْ هَنَّاكَ صَلْبٍ ، وَلَا فِدَاءٍ .

والدليل على عدم البراءة ، هو قول الكتاب « كلنا كفتم ضللنا ، ولرب وضع عليه إثم جميعنا » (أش ٥٣ : ٦) . فمادام هناك ضلال وإثم لجميعنا ، لا تكون هناك براءة .

كذلك يقول الكتاب « لأننا ونحن بعد خطاة ، مات المسيح لأجلنا » (رو ٥ : ٨) . ويقول لرسول أيضاً « كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا » (أف ٢ : ١) « ونحن أموت بالخطايا ، أحياناً مع المسيح » (أف ٢ : ٥) .

وهاتان الآيتان تعنيان أمرين : أحدهما أننا خطاه ، والآخر أننا أموات بسبب خطايانا ، أى تحت حكم الموت بسبب الخطية . إذن فلسنا أبرياء .

* * *

مادمننا لسنا أبرياء ، بن خطاة وتحت حكم الموت ...

ومادامت أجرة الخطية موت (رو ٦ : ٢٣) . إذن الموت عقوبة . فمن ينجينا من هذه العقوبة إلا الذى يحملها عنا .

فالذى ينكر عقوبة الموت لواقعة على الإنسان بسبب خطاياه . وينكر معها أن لسيد المسيح حل هذه العقوبة ، إما ينكر أهم مبادئ المسيحية فى الفداء ولكفارة . وبالتالي ينكر عمل التجسد الإلهى .

* * *

والمعروف أن الإبن قد تجسد ليكون كفارة عن خطايانا .

وهذا واضح من قول القديس يوحنا الحبيب « فى هذا هى المحبة : ليس أننا نحن أحببنا الله . بل هو أحبنا . وأرسل إبنه كفارة عن خطايانا » (١يو ٤ : ١٠) . وقوله أيضاً « إن أخطأ أحد ، فلنا شفيع عند الله الآب ، يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل خطايا كل العالم أجمع » (١يو ٢ : ٢) .

ونجد فى كل هذه النصوص ارتباط كلمة كفارة ، بكلمة خطايانا .

إذن ليست هناك براءة للإنسان ، إنما هناك خطايا ، وعفو عنها ، عن طريق الكفارة التى قام بها المسيح بموته عنا من أجل محبته لنا .

* * *

وهكذا قال الرسول أيضاً «متبررين بنعمته ، بالفداء الذى يبسوع المسيح ، لدى قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه ، لإظهار برة من أحل الصفح عن الخطايا لسالفة» (رو ٣ : ١٤ ، ١٥) .

ويعلم من هذا إن عبارة متبررين بدمه تحمل لصفح عن الخطايا السالفة وليس البراءة من الخطايا السالفة .

وكل ذلك كان بالكفارة ، بالفداء بالدم الكريم .

وموت لمسيح سفت دمه على الصليب ، كان عوضاً عن موتنا نحن . وموتنا كان العقوبة التى يفرضها العدل الإلهى عن خطايانا . وقد وقعت هذه العقوبة على المسيح ، حينما وضع عليه إثم جميعنا .

عبارة «لا عاقب الله إنه» المقصود بها التخص من كلمة (العقوبة) جهة ونحن نستبدلها بعبارة «عافينا الله فى إنه» أو برك إيه يحتمل العقوبة نيابة عنا...» (وسر أن يسحقه بالحزن) (أش ٥٣ : ١) .

عبارة «ولا الإبن عاقب نفسه» محاولة أخرى لتخص من كس (العقوبة) فالإبن قد تحمل لعقوبة بإرادته ، إذ بدل داته عت . وقال فى ذلك «لأسى أضع نفسى لآخذها . ليس أحد يأخذ منى ، بل أضعها لنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها . ولى سلطان أن أأخذها أيضاً» (يو ١٠ : ١٧ ، ١٨) .

إذن فى حمل العقوبة عنا ، لا نقول إن الإبن عاقب نفسه ، إنما نقول إنه بذل نفسه ، بإرادته ، ليحمل العقوبة عنا .

وفى كل ذلك العقوبة موجودة ولازمة ، ونقضها العدل الإلهى . الذى قال للإنسان «موتاً تموت» (تك ٢ : ١٧) . وعلى رأى الفديس أثناسيوس الرسول فى كتابه (تجسد لكلمة) «إن لم يمت الإنسان لا يكون صادقاً ولا عادلاً» .

العدل إذن كاد يقتضى العقوبة ، ومن محبة الله لنا ، حمل هذه العقوبة عنا .

إذن المسيح فى موته ، كان ذبيحة حب ، وكان ذبيحة للعدل ورفع العقوبة . كان

حامل خطايا ، وكان كفارة عن جميع الشر .

★ ★ ★

والذين يركزون على المحبة دون العدل ، وعلى المغفرة دون ذكر للخطايا ، إما ينسون أن هذه المحبة قد ظهرت في الكفارة والفداء ، كما قال الرسول « إن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا » (روم ٥ : ٨) .

وعبارة مات لأجلنا تعني إستيفاء العدل الإلهي .

هذا العدل الذي كنا مطالبين به . فدفعه هو عنا . كما قال الرب عن المدينين « وإذ لم يكن لهما ما يوفيان ساعهما جميعاً » (لوقا ٧ : ٤٢) . وكيف ساعهما ؟ بأن دفع الدين نيابة عنهما وكيف دفع الدين ؟ بموته على الصليب .

⑪

كفارة عن أية الخطايا

سؤال

هل السيد المسيح عن الصليب ، قدم نفسه ذبيحة كفارية عن الخطية الجدية ، أم عن كل الخطايا .

الجواب

السيد المسيح قدم نفسه كفارة عن خطايا العالم كله . كما قال معلمنا القديس يوحنا الرسول « وإن أخطأ أحد ، فننا شفيح عند الآب ، يسوع المسيح البار . وهو كفارة خطايانا ، ليس لخطايانا فقط ، بل لخطايا كل العالم أيضاً » (١ يوحنا ٢ : ١ ، ٢) .

إنه كفارة عن الخطية الجدية التي ارتكبتها أبوانا الأولان . وهو كفارة عن خطايا جميع الناس في جميع العصور إلى آخر الدهور .

ونحن ننال بركة الكفارة عن الخطية الجدية في سر المعمودية، وبركة الكفارة عن خطايانا الفعلية في سر التوبة.

و يكون حساب كل هذه الخطايا في دم المسيح، الذي يغفرها ويمحوها، كما قال الوحي الإلهي في سفر أشعياء النبي «كلنا كفنم ضللنا. ملنا كل واحد إلى طريقه، ولرب وضع عليه إثم جميعنا» (أش ٥٣ : ٦).

فإذا آمن شخص، وتعهد وهو كبير السن، تغفر له في المعمودية الخطية الجدية، وكل الخطايا المعية السابقة للمعمودية، بشرط التوبة.

وهكذا قال اقديس بطرس الرسول في يوم الخمسين، لليهود الذين آمنوا: «توبوا وليعتمد كل واحد منكم على إسم يسوع لغفران الخطايا...» (أع ٢ : ٣٨)..
أما الخطايا التي يرتكبها الإنسان بعد المعمودية فتغفر في سر التوبة.

١٤

المحدود واللامحدود

سؤال

في عقيدة التجسد، يقدم البعض سؤالاً وهو:

«كيف يشق الله لنفسه طريقاً من اللامحدودية إلى المحدودية، مع بقاءه غير محدود في ذاته؟! أليست في هذا محاولة لإخضاع الله لعقول البشر؟»

الجواب

في التجسد، لم يتحول الله من اللامحدودية إلى المحدودية. وإنما بقي غير محدود. ومع أنه أثناء الحمل، كان في بطن العذراء، إلا أنه كان في نفس الوقت مالىء

السموات والأرض .

ها نحن الآن - أنا وأنت - كل منا في حجرة محاطة بجدران ، مغلقة بوافد وأبواب .
فهل الله موجود في هذه الحجرات ، أم غير موجود ؟

لا شك أنه موجود طبعاً ، لأنه لا يخلو منه مكان . فهل وجوده في حجرة مغلقة ،
يمنع وجوده في كل مكان آخر ، وفي السماء والأرض ؟ !
هكذا حينما كان في بصر العذراء أثناء الحمل الإلهي .

* * *

وهكذا كان في كل وقت أثناء فترة تجسده على الأرض .

كان يكلم نيقوديموس في أورشليم . ومع ذلك قال له « ليس أحد صعد إلى
السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء » (يوحنا : ٣ : ١٣)
أي أنه كان في لسماء ، حينما كان يكلم نيقوديموس على الأرض ، في أورشليم .

وبالمثل حينما كلم الله أبانا إبراهيم . وحينما كلم موسى موسى وسلّمه لوحى
الشرعية . كان ذلك في بقعة معينة من الأرض ، بينما هو يملأ السموات والأرض .
وبالمثل حينما كلم آدم في جنة عدن .

* * *

وبالمثل حينما يقول الكتاب « أنتم هياكل الله ، وروح الله يسكن فيكم »
(يوحنا : ١٦ : ١٦) . فهل وجود الله فينا ، يمنع وجوده في كل مكان ؟ ! طبعاً لا . هو موجود
في كل مكان على حده ، وهو موجود في العالم كله ، وفي السموات ، ولا يحده مكان .

* * *

وأنت حينما تقول « الله في قلبي » ... هل يمنع هذا وجوده في قلوب المؤمنين جميعاً ،
ووجوده في كل مكان في السماء وعلى الأرض ؟ ! طبعاً لا ... وهوذا الشاعر يقول للرب
في ذلك :

لم يسمع لكونه أضيقه كيف للقلب إذن أن يسمع ؟ !

* * *

هل الابن أصغر؟

سؤال

نقول إن المسيح ابن الله . فهل هو أصغر منه ، لأن الابن عادة يكون أصغر من الآب . وقد رأيت أيقونة في كاتدرائية بالخارج . فيها صورة الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء .

الجواب

أولاً : الأيقونة التي رأيتموها في الخارج ، فيها أكثر من خطأ :

أ - الخطأ الأول هو تصوير الآب . بينما الإنجيل يقول « الله لم يره أحد قط . الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبّر » (يوحنا : ١٨) .
ولذلك لما أراد الآب أن نراه ، رأيناه في ابنه الظاهر في الجسد (١ : ٣ : ١٦) .
وهكذا قال السيد المسيح « من رآني فقد رأى الآب » (يوحنا : ١٤ : ٩) .

ب - الخطأ الثاني هو تصوير الآب بلحية بيضاء ، والابن بلحية سوداء ، مما يوحي بأن الآب أكبر من الابن سناً . وهذا خطأ لاهوتي ، لأنهما متساويان في الأزلية . ولم يحدث في وقت من الأوقات أن الآب كان بغير الابن . فالابن اللوجوس Logos هو عقل الله الناطق ، أو نطق الله العاقل (الكلمة) . وعقل الله كان في الله منذ الأزل ، بلا فارق زمني .

ولهذا فإنني عندما رأيت هذه الصورة في مشاهدتي لكنائس الفاتيكان سنة ١٩٧٣ ، قلت للكاردينال الذي يرافقني « هذه الصورة أريوسية . ربما الفنان الذي

رسمها كانت له موهبة فنية كبيرة . ولكن بغير دراسة لاهوتية سيمية » ...

* * *

ثانياً : الابن يكون أصغر من الآب في الولادة الجسدانية ، ولكن ليس في الفهم اللاهوتي . ويمكن أن توجد ولادة طبيعية بغير فارق زمني .

فمثلاً الحرارة تولد من النار ، بدون فارق زمني . لأنه لا يمكن أن توجد نار بدون حرارة تتولد منها . إنها ولادة طبيعية ، لا نقول فيها إن لمولود أقل عمراً أو زمناً .

* * *

مثال آخر هو ولادة الشعاع من الشمس ، بلا فارق زمني على الإطلاق .

هذه هي خصائص الولادة الطبيعية ، وهي غير الولادة الجسدية الزمنية .

إنها كولادة النبض من القلب ، وولادة الفكر من العقل ، والقياس مع الفارق ...

١٤

إِنْ شَرِبُوا سَمًا مَمِيتًا

سؤال

قال السيد المسيح لتلاميذه عن المؤمنين به « وإن شربوا سمًا مميتاً ، لا يضرهم » (مر ١٦ : ١٨) . فهل لو عرض على أحدهم أن أشرب سمًا لأثبت أنه سوب لا يضرني كمؤمن ، هل افعل ؟!

الجواب

شبه هذه الخدعة ، عرضه الشيطان على السيد المسيح في التجربة على الجبل ، إذ طلب إليه أن يطرح نفسه من على الجبل إلى أسفل « لأنه مكتوب أنه يوصي ملائكته بك . فعلى أيديهم يحملونك ، لكي لا تصدم بحجر رجلك » فقال له المسيح « مكتوب

أيضاً لا نجرب الرب إلهك» (مت ٤ : ٦ ، ٧) .

* * *

فنحن لا نجرب الرب إلهنا بمثل هذه الأمور . ولكنه إن أراد أن ينقذنا من السم المميت ، كما حدث مع القديس مارحرجس ، فلنشكره لأنه يشاء أن ينشر الإيمان بهذه الطريقة . وإن أراد لنا أن نموت لنتمتع بعشرته في الفردوس ، فتكن مشيئته ، ولنشكره على إرحمتنا من هذا العالم الرائل . وننقل مع الرسول :

إن عشنا ، فللرب نعيش ، وإن متنا فللرب نموت» (رو ٨ : ١٤) .

ويكمل الرسول قوله : فإن عشنا وإن متنا ، فللرب نحن .

نحن لا نعرض أن يصنع الرب معنا معجزة . فالمعجزة ممكنة لله . ولكنها محاطة بمشيئته . فإن شاء فعل . وإن لم يشأ ، فذلك له . إنه أدري ع هو خير .

* * *

نقطة أخرى أقولها في هذا المجال وهي :

هناك أنواع من الإيمان : إيمان بسيط ، وإيمان صانع للمعجزات .

الإيمان البسيط هو لجميع الناس . يؤمنون بالله وكتبه وسماه وملأته ، ويؤمنون بقدرة الله ، وبعلم الله ، وأزلية الله ، وقداسة الله وصلاته ، وبوجوده في كل المكان ... إلى آخر كل تلك الأمور الخاصة بالله وحده .

* * *

وهناك الإيمان الذي يصنع المعجزات ، وهو ليس لجميع الناس ، وإنما لجموعة مختارة من قديسيه ، وهبها الله هذه القدرة من عنده لإجراء اعجائب والمعجزات .

ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه من هذا النوع .

ولا أن القدرة على عمل المعجزات شاملة لكل .

فهذا مستوى خاص ، وقامة معينة في القداسة ، ائتمنها الله على رسالة خاصة ، لخير البشرية أو نشر الإيمان أو لكليهما معاً ...

أَيُوجَدُ شَرٌّ فِي السَّمَاءِ؟

سؤال

لماذا سمح الله بدخول الخطيئة إلى السماء، عندما تكبر بعض الملائكة وسقطوا؟ على الرغم من أن السماء مقدسة، ولا يسكنها من يفكر في الشر أيضاً لوجود الله فيها... وأيضاً الملائكة قد خلقوا من النور، وللخير، ولعمل إرادة الله.

الجواب

كما أن الله موجود في السماء، هو أيضاً موجود على الأرض، وهذه الأرض تحدث فيها شرور كثيرة...

لا تتضايق، فالملائكة الذين سقطوا، لم يستحقوا الوجود في السماء، بل «انحدروا إلى الهاوية إلى أسافل الجب» (أش ١٤ : ١٥). وبقيت السماء طاهرة، ونقول في صلواتنا «لتكن مشيئتكم كما في السماء كذلك على الأرض».

ولعله من أجل خطيئة هؤلاء الملائكة وهم في السماء، قيل في الكتاب «السماوات غير طاهرة في عيني» (أى ١٥ : ١٥) «وإلى ملائكته ينسب حماقة» (أى ٤ : ١٨).

ولا تحزن يا أخى على خطيئة الشيطان في السماء. فقد قال الرب «السماء والأرض تزولا» (مت ٥ : ١٨).. وقال يوحنا الراهب «رأيت سماء جديدة وأرضاً جديدة. لأن السماء والأرض الأولى مضتا، والبحر لا يوجد فيما بعد» (رؤ ٢١ : ١).

نعم ستزول هذه السماء وهذه الأرض اللتان شهدتا الخطية، وتوجد سماء جديدة وأرض جديدة، ولا توجد الخطية فيما بعد..

حقاً إن الملائكة كانوا قد خلقوا من نار أو نور. ولكن كانت في طبيعتهم حرية الإرادة. وبالحرية أخطأ البعض. أما الذين تكللوا بالبر، فمن يخطئوا فيما بعد..

١٦

ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم

سؤال

ما الفرق بين ذبيحة الخطية وذبيحة الإثم، مادام الهدف منهما واحد وهو مغفرة الخطية، ومادامت شريعتهما واحدة، كما قال لكتاب «ذبيحة الإثم كذبيحة الخطية، لها شريعة واحدة» (لا ٧ : ٧) .

الجواب

الفرق بينهما أن واحدة منهما عن الخطايا الإرادية، والأخرى عن خطايا السهر أو الجهل .

أى أن الخاطئ لم يكن يدرك وقتها أنه قد أخطأ، ثم أعلم بذلك، حينئذ يأتى بذبيحة عن هذه الخطية التى لم يكن يعرفها .

وفى ذلك يقول سفر اللاويين « إذا أخطأت نفس سهواً فى شىء من جميع ماهى الرب لتى لا ينبغى عمها، وعملت منها... » (لا ٤ : ٢) . « وإن سها كل جماعة إسرائيل، وأحفى أمر عن أعين الجميع، وعملوا واحدة من جميع مناهى الرب التى لا ينبغى عمها وأثموا، ثم عرفت لخطية التى أخطأوا بها... » (لا ٤ : ١٣، ١٤) . وإن أخطأ واحد من عامة الأرض سهواً بعملة واحدة من مناهى الرب التى لا ينبغى عمها واثم بخطيته التى أخطأ بها... » (لا ٤ : ٢٧) . « وإذا حلف أحد مفترطاً بشفتيه،

للإساءة أو للإحسان مما يفترط به الإنسان في اليمين، وأخفى عنه ثم علم، فهو مذنب.. فإن كان يُذنب في كل شيء من هذه، يُقر بما قد أخطأ به، ويأتى إلى الرب بذبيحة لإثمه...» (لا ٥ : ٤ ، ٥).

إذن فالخطية التى عملت سهو أو بجهل، كانت تقدم عنها ذبيحة مثل الخطية التى تُعمل بمعرفة وبنية سيئة.

إن كلاّ منهما خطية، لأنها كسر لإحدى وصايا الرب، أو هى إرتكاب لشيء من مناهى الرب التى لا ينبغي عملها. ولعل هذا يذكرنا بما ورد في صلاة الثلاثة تقديسات حيث نقول «حل واغفر، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا والتى صنعناها بغير إرادتنا، التى فعلناها بمعرفة والنسى فعلناها بغير معرفة، الخفية والظاهرة. يارب اغفر لنا من أجل إسمك القدوس الذى دُعِى علينا».

ونحن نشكر ربنا يسوع المسيح، لأنه مات عن كل خطايانا. وكان على الصليب ذبيحة خطية وذبيحة إثم.

ودفع ثمن الكل، ما نعرفه وما لا نعرفه من الخطايا.

وحيثما نحاسب أنفسنا، لا نعتذر بأننا لم نكن نعرف، أو أننا فعلنا شيئاً سهواً. ففى كل ذلك كُسر وصية الله، سواء عن معرفة أو عن جهل، بإرادتنا أو بغير إرادتنا.

(١٧)

وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِ

سؤال

ما المقصود بعبارة «وما تحت الأرض» في قول الكتاب «لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء، ومن على الأرض، وما تحت الأرض» (في ٢ : ١٠).

المعنى الإجمالي هو : كل كائن حى ، فى كل مكان .

عبارة « كل ركبة » تعنى كل كائن حى . لأن الملائكة الذين فى السماء ليس لهم ركب ، كذلك أرواح القديسين ليس لها ركب . ولكنه تعبير عن الكائنات الحية ملائكة أو بشراً ، أو حتى شياطين .

فمثلاً الأرواح التى كانت تحت الأرض ، التى رقدت على رجاء ، وقد بشرها السيد المسيح وهى فى « أقسام الأرض السفلى » (أف : ٤ : ٩) . هؤلاء أيضاً كانوا يجنون للرب يسوع ...

وحتى الشياطين ، تحت الأرض ، قال عنهم القديس يعقوب لرسول إنهم « يؤمنون ويقشعرون » (يع : ٢ : ١٩) .

حالياً يوجد كثيرون من البشر تحت الأرض يعملون أو يسافرون .

فالذين يسافرون مثلاً فى قطارات Underground فى إنجلترا أو روسيا أو غيرها ، حيث توجد أنفاق للمetro على عمق ٥٠ متراً ، أو ثلاثين ، يمكنهم أن يصوا أو يسجدوا وهم تحت الأرض .

وبنفس الوضع الذين يشتغلون فى المناجم على عمق ٢٠٠ متراً تحت لأرض أو أكثر جداً فى أنفاق مخفورة للتفتيش على لذهب والأحجار الكريمة ، يمكنهم أيضاً أن يسجدوا تحت الأرض .

وأيضاً الغواصون ومن يشبههم .

إجمالاً - كما قلنا - يقصد الرسول جميع الكائنات الحية .

الفدية لمن؟!

سؤال

جاءنا سؤال عن الفدية التي قدمها الرب على الصليب : هل هي للعدل الإلهي ، أم أنها قدمت للشيطان ، بمساواة لكى يفك أسر الراقدين ، ويتخلى عن الذين في قبضته ، إذ كنا مبيعين له بخطايانا ! فطلب دم المسيح ثمناً لك ، ليعتق عبيده !! ولهذا قيل إننا « اشترينا بدمن » ...

الجواب

الفدية قدمت للعدل الإلهي عن خلاص البشر .

وهكذا كل ذبيحة في العهد القديم ، كانت تقدم للعدل الإلهي وليس للشيطان . لأننا كنا تحت حكم الموت الذى صدر علينا من الله نتيجة للخطية « إذ ملك الموت من آدم ... وبخطية واحد مات الكثيرون » (رو ٥ : ١٤ ، ١٥) . والله هو الذى بيده حكم الموت « وله مفاتيح الهاوية والموت » (رؤ ١ : ١٨) . وهو الذى أصدر الحكم « أجرة الخطية هي موت » (رو ٦ : ٢٣) وأيضاً بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢) .

* * *

الله إذن هو صاحب الحق . وهو ديان الأرض كلها » (تك ١٨ : ٢٥) .

والفدية تقدم إليه ، إلى عدله الذى حكم بالموت : لأن الخطية موجهة ضد الله «إليك وحدك أخطأت» (مز ٥٠) . فالإنسان أخطأ إلى الله : كسر وصية الله ، وخالفه ، وصدق الحية أكثر منه ، ولم يبال بقوله عن الشجرة « يوم تأكل منها موتاً تموت » (تك ٢ : ٣) .

أما الشيطان فليس له حق على الإطلاق يُطالب به . إنه مجرد مغتصب ،
ويشتكى على البشر .

ونحن لسنا مبيعين له ، وإنما كنا مبيعين للموت ، وليس للشيطان . والموت زال
حكمه عنا فصرنا أحراراً بدم المسيح عنا . ولا يستطيع الشيطان أن يدعى سلطاناً
علينا . بل قال عنه السيد المسيح « أبصرت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء »
(لو : ١٠ : ١٨) . وقال « رئيس هذا العالم قد دين » (يو : ١٦ : ١١) .

★ ★ ★

وليس للشيطان سلطان أو جرأة أن يساوم الله عن دم ابنه .

بأى حق يساوم ، وهو واقع تحت الدينونة . وقد انحدر إلى الهاوية منذ أن أخطأ
(ش : ١٤ : ١٥) . وليس في يده مصير الناس حتى يتحكم !

كل ما يستطيعه أنه يشتكى ويحتج : لماذا يخلص هؤلاء ؟ ! فإن كان عدل الله قد
استلم دم خلاصهم بالفداء ، إذن يستد كل فم . يكفى أن داود النبی العظيم قد قال
للرب « صمت . لا أفتح فمي ، لأنك فعلت » (مز : ٣٩ : ٩) .

هل الله يساوم عبداً محكوماً عليه بالهلاك ؟ ! حاشا .

وهل يساومه بأن يقدم الله الابن القدوس فدية ؟ ! عن أى شيء ! عن أنفس
عبيده . هؤلاء لا يملكهم الشيطان ... بل يشتكى عليهم كحسود . يراهم يخلصون ، وهو
هالك ؟ ! وهم ليسوا في حوزته ، لأنهم قد رقدوا على رجاء « في الإيمان مات هؤلاء
جميعاً . وهم لم ينالوا المواعيد ، بن من بعيد نظروها » (عب : ١١ : ١٣) . المسيح نزل
إلى الهاوية وعثقهم جميعاً بعد صله (أف : ٤) .

★ ★ ★

كذلك فإن المسيح لم يقدم نفسه فدية للشيطان . بل من محبته قدم نفسه
بارادته عن خلاص العالم .

فهو الذى قال عن نفسه « أضع نفسى لأخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى ، بل
أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ، لى سلطان أن آخذها أيضاً » (يو : ١٠ :
١٧ ، ١٨) . وقد وضعها حباً للناس ، وليس مساومة للشيطان (يو : ٣ : ١٦) .

وعلى الصليب ، قدم المسيح نفسه للآب ، وليس للشيطان .

وقال « يا أبتاه فى يديك أستودع روحى » (لوقا : ٢٣ : ٤٦) .

ثم هناك سؤال نسأله بخصوص تلك المساومة المزعومة .

ما الذى يستفيد الشيطان من تلك المساومة ؟!

هل يترك كل تلك النفوس التى يرغم أنها بين يديه ، ليأخذ فى مقابلها لا شىء ؟
إن كان يطيب موت المسيح فرضاً ، فماذا يستفيد من موته ، وفى موته خلاص العالم ؟!
بل إن لشيطان كان ضد موت المسيح ، وهو الذى أوحى إلى اليهود أن يقولوا « إن كنت ابن الله ، انزل من على الصليب » (مت : ٢٧ : ٤٠) .

وهل معقول أن دم المسيح يقدم للشيطان ، وهو الدم الذى يظهر من كل خطية ؟! (١ يوحنا : ٧) .

وماذا عن ذبائح العهد القديم ، التى كانت ترمز كلها إلى دم المسح ، هل كانت هى أيضاً تقدم للشيطان ؟! والنار التى كانت تنزل من السماء لتفسحها كما حدث مع ذبائح إيليا ضد أنبياء البعل (١ مل : ١٨ : ٣٨) . هل كانت تقدم للشيطان ؟! أم كانت تمثل العهد الإلهى الذى يقبل الذبيحة ؟!

ذبيحة لفصح مثلاً التى ترمز للمسيح (١ كور : ٥ : ٧) ... كان الملاك هو الذى يرى دمها على الأبواب ، فيعبر عن الأبقار ولا يهلكهم . أكانت هذه فدية مقدمة للشيطان ؟! وهل كل محرقات العهد القديم كانت لإرضاء الشيطان . أم رائحة سرور للرب ؟! (لا ١) .

الشيطان مقاوم للخلاص ، فلا يكون طرفاً فيه بقبوله الفدية . وهل معقول أنه يقبل موت المسيح ، الذى يموت داس الموت ، وحطم كل قوة الشيطان ؟!

شركاء الطبيعة الإلهية

(٢بط ١ : ٤)

سؤال

قرأت تفسيرات عديدة عن تفسير عبارة «شركاء الطبيعة الإلهية» لتي وردت في (٢بط ١ : ٤)، تتحدث عن تأليه الإنسان ... ومنها :

١ - يقول البعض «شركاء لطبيعة الإلهية، هي الحصون على عطية التبنى . ورفض ذلك هو عودة صريحة إلى اليهودية» .

٢ - إن الله صار إنساناً ، ليصير الإنسان إلهاً .

٣ - قال البعض «نشترك في لاهوت الكلمة» يلبسنا ما يخصه أى اللاهوت .

٤ - يقولون أيضاً «إن لشركة في الطبيعة الإلهية تظهر بوضوح في : سلطان الإنسان على الشياطين ، وفي السماء ، وفي حياة عدم الفساد ...

٥ - يقولون لما اتحد المسيح بالناسوت ، آله الناسوت ... ومن ذلك إعطاء الناسوت قدرة على اقيامة من الأموات .

٦ - يقول لبعض عن حلول الروح القدس في يوم الخمسين إنه في ذلك اليوم «حدث اتحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية» . ويقولون عن ذلك إنه «حلول أقنومى» ...

فما هو المفهوم الحقيقي للآية ، وما الحكم على كل هذه الأفكار التي قرأتها في كتابين ، كاتب كل منهما أرثوذكسى ؟ ...

المفروض قبل تفسير أية آية من لكتاب ، أن نفهم أولاً المعنى اللاهوتي ، ثم نفسرها على أساسه .

والقاعدة اللاهوتية أنه من المستحيل أن يشترك أحد في جوهر اللاهوت ، ولا في صفاته اللاهوتية الخاصة به وحده .

والا يكون ذلك لوناً من تعدد الآلهة ، ومن لشرك بالله .

ولندخل معاً في تفاصيل هذه النقطة ، ونرى إمكانية اشتراك الإنسان في جوهر اللاهوت وفي الصفات اللاهوتية .

★ ★ ★

★ الله مثلاً غير محدود ، فهل يوجد إنسان هكذا ؟!

الله غير محدود من جهة المكان . فهو موجود في كل مكان : في السماء والأرض وما بينهما ، ولا يسعه مكان . فهل يوجد إنسان له هذه الصفة الإلهية ؟ محال بلا شك .

★ الله غير محدود من جهة قدرته .

فهو قادر على كل شيء . فهل يوجد إنسان هكذا ، مهما بلغت قدرته ؟! الله هو صانع العجائب ، ويمشي على الماء ، وينتهر الريح ، ويدخل من الأبواب المغلقة ... إلخ . فهل الإشتراك في الطبيعة الإلهية ، هو إشتراك في هذه القدرة غير المحدودة ؟! مستحيل ...

القديسون الكبار الذين صنعوا معجزات ، إنما عملوا هذه المعجزات بقوة الله ، وبالصلاة ، وليس بطبيعتهم البشرية مهما تقدست .

★ الله غير محدود في معرفته .

يعرف الحفريات . يعرف الغيب والمستقبل . يفحص القلوب ، ويقرأ الأفكار ... ويعرف المشاعر والنيات . ويعرف ما في باطن الأرض والبحر . ويعرف أعمال البشر جميعاً . ويعرف كل خليقته الأرضية والسماوية بالتفاصيل ... كن ذلك بدون وسائل ...

فهل يوجد إنسان يشترك مع الله في هذه المعرفة؟

* الله أرى ، لا بداية له . الله واجب الوجود . الله خالق ... الله غير مرئى ، غير عوى ، غير مفحوص ... فهل يشترك إنسان في هذه الصفات؟! هل يقدر إنسان أن يشترك في هذه الطبيعة الإلهية؟!

إذن ما معنى شركة الطبيعة الإلهية؟

المشاركة فى العمل

١ - يمكن أن تعنى الشركة مع الله فى العمل .

لا نشترك معه فى اللاهوت ، وإنما فى العمل . كما قال القديس بولس الرسول عن نفسه وعن زميله أنولس « نحن عاملان مع الله » (١ كور ٣ : ٩) . وكما نقول فى أوشية لمسافير « شرك فى العمل مع عبيدك ، فى كل عمل صالح » .
وخدام الله يشتركون معه فى العمل ، باعتبارهم وكلاء الله . الأنبياء مثلاً كانوا يسمعون للكلمة من فمه ويوصونها إلى الناس (مز ٣٣ : ٧) .

* * *

٢ - وعلى مستوى ضئيل : الإشتراك مع الطبيعة الإلهية فى القداسة .

* ولعل هذا هو ما قصده القديس بطرس الرسول فى (٢ بط ١ : ٤) حينما قال « قد وهب لنا الموعد ... لكى تصيروا به شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد لدى فى العالم بالشهوة . ولهذا عينه - وأنتم بذلون كل إجتهد - قدموا فى يديكم قضية ، وفى لفصية معرفة ... وفى التقوى مودة أخوية .. » (٢ بط ١ : ٤ - ٧) .

وهذا أبصاً ما قصده القديس طرس فى رسالته لأولى بقوله : « نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا ، أنتم أيضاً قدسين فى كل سيرة لأنه مكتوب : كونوا قدسين ، لأننى أنا قدوس » (١ بط ١ : ١٥ ، ١٦) .

* تكون شركة الطبيعة الإلهية ، معناها العودة إلى الصورة الإلهية التي خلقنا بها .

والصورة الإلهية ، لا تعنى أننا خلقنا آلهة !! وإنما تعنى على صورة الله في البر ، وفي اعقل ... إلخ .

* وهذا المعنى ينطوى على ما وعدنا به الله في الأبدية .

ولهذا قال القديس بطرس « قد وهب لنا المواعيد .. لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ، هاربين من الفساد » . ولعل هذا أيضاً يفسره قول القديس بولس الرسول « وأخيراً وضع لي إكليل البر ، الذي يهبه لي في ذلك اليوم الديان العادل . وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضاً » (٢تى ٤ : ٨) .

شركة الطبيعة الإلهية إذن بهذا المعنى ، هي شركة في القداسة والبر ، على حسب ما تحتمل طبيعتنا المحدودة ، لأن الله في بره وقداسته غير محدود .

ولكننا في هذا لسنا مثله ، وإنما مجرد صورة وشبه ... في ذلك أيضاً يبقى الفارق بين المحدود وغير المحدود .

يذكرون هذا أيضاً بقول السيد المسيح « كونوا أنتم كامدين ، كما أن أبائكم الذي في السموات هو كامل » (مت ٥ : ٤٨) .

وفي كل ذلك أيضاً يبقى الفارق بين المحدود وغير المحدود .

الله بطبيعته كامل ، ونحن نسعى نحو الكمال ، لنكون شركاء الطبيعة الإلهية في هذه الصفة . ولكن كمال الله غير محدود . وما نصل إليه نحن من كمال ، هو كمال نسبي ، حسبما يهبها الله من نعمته .

ردود على بعض النقاط

البيانة

١ - عبارة « صار الله إنساناً » ، لكي يصير الإنسان إلهاً ، توضحها عبارة :

صار الله إبناً للإنسان ، لكى يصبر الإنسان إبناً لله .

وشتان ما بين بنوة وبوة . فتحن أبناء بالتبنى . أما لمسيح فهو إبن الله : من جوهره ، ولاهوته ، وطبيعته الإلهية . لذلك سمي الإبن الوحيد ، كما فى (يوحنا : ١٨) (يوحنا : ١٦ ، ١٨) (يوحنا : ١٧ : ١)

★ وطبعاً عبارة التبنى غير عبارة البنوة .

لقب أبناء الله أعطى لنا عن طريق التشريف أو المحبة . كما قيل عن لرب « أما كل الذين قبوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله ، أى المؤمنون باسمه » (يوحنا : ١٢) . وكما قيل « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله » (يوحنا : ١٧ : ١) .

★ تعبير لا يدل إطلاقاً على شركة فى طبيعة الله أو جوهره .

مجرد شهادة لإيماننا ، أو لمحبة الله لنا . ندعى بها أولاد الله ، ولكن لسنا أبناء من نوع إبن الله الوحيد . ولسنا مثل (الكلمة) الذى هو الوحيد الذى يشترك مع الآب فى لاهوته وفى جوهره ، لذلك قال « أنا والآب واحد » (يوحنا : ١٠ : ٣٠) .

★ والدليل على ذلك أننا ما نزال ندعى عبداً .

على الرغم من هذه البنوة التشريعية ... فالله فى اليوم لأخير سيقول كل قدس يستحق النعيم الأبدى « نعماً أيها العبد الصالح والأمين ، كنت أميناً فى القليل ، فأقيمت على الكثير . أدخل إلى فرح سيدك » (مت : ٢٥ : ٢١ ، ٢٣) .

وحتى الرعدة ، شأنهم شأن باقى المؤمنين فى ذلك . إذ يقول الرب « يا ترى من هو الوكيل الأمين الحكيم ، الذى يقيمه سيده على عبيده ، ليعطيهم طعامهم فى حينه ... طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ... » (لوقا : ١٢ : ٤٢ ، ٤٣) .

★ التبنى إذن لا يدل على تأله الإنسان .

إلا لو كان المقصود بالتأله هو هذا لتبنى . وحيث لا يكون معناه شركة فى طبيعة

الله. إنما هي مسألة مسميات وتعبيرات لغوية... ننتقل بعد ذلك إلى عبارة أخرى وهي :

٢ - قولهم رفض التبنى هو عودة صريحة إلى اليهودية :

ونحن نرد على هذا الكلام بأن اليهودية تحدثت عن البشر كأولاد الله ، منذ أن قيل قبل الطوفان « رأى أبناء الله بنات الناس أنهن حساسات » (تك ٦ : ٢) ، وكان المقصود بهم أولاد شيث وأنوش (تك ٤ : ٢٦) .

بل إن سفر أشعياء يقول « والآن يارب أنت أبونا » (أش ٦٤ : ٨) . وهكذا ما قاله الرب في أول هذا السفر عن شعبه حتى في حالة خطيئة هذا الشعب . قال « ربيت بنين ونشأتهم ، أما هم فعمصوا عليّ » (أش ١ : ٢) .

والله يدعو كل واحد من شعبه ، ويقول له « يا إبنى أعطني قلبك » (أم ٢٣ : ٢٦) . إذن لليهودية تدعو إلى بنوة الشعب لله . وقد قال الرب « إسرائيل إبنى ابكر » (خر ٤ : ٢٢) .

إذن ما معنى عبارة « رفض التبنى هو عودة صريحة إلى اليهودية » ، بينما اليهودية لا تنكر هذا التبنى .

وواضح قول بولس الرسول « إخوتي وأنسابي حسب الجسد ، اليهود الذين هم إسرائيليون ، ولهم التبنى والمجد والعهد والاشتراخ » (رو ٩ : ٣ ، ٤) .

إنما ظهرت هذه لبوة بوضوح أكثر في العهد الجديد ، وانتشرت فيه عبارة « أبوكم السماوي » « وأبانا الذى فى السموات » .

إننا لا نوفق أن يرفض أحد التبنى . ولكن لخطأ هو إعتبار أن هذا الرفض عودة صريحة إلى اليهودية .

٣ - والتبنى لا يعنى المشاركة فى الطبيعة الإلهية ، إنما هو الرجوع إلى الصورة الإلهية فى القداسة والبر ، كما يقول الرسول :

« كل من ولد من الله لا يخطئ » (١ يو ٥ : ١٨) .

وأيضاً قوله « كل من هو مولود من الله لا يفعل خطية... ولا يستطيع أن يعطىء، لأنه مولود من الله » (١٩ : ٣٠١) . وكذلك قوله « إن عذمتم أنه بار هو، فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه » (٢٩ : ٢٠١) .

هناك آيات أخرى عن التبنى المستظر الذى نرجوه « فداء أجسادنا » (روم : ٨ : ٢١ ، ٢٢) . « و التبنى بمعنى أننا لم نأخذ روح العبودية للخوف ، بل روح التبنى الذى به نصبح يا آبا، الآب » (روم : ٨ : ١٥) أى أيها الآب أبونا (أنظر أيضاً غل : ٤ : ٥) .

معنى كلمة إله

٤- ها وأريد أن أشرح تفسير نقطة هامة وهى :

معنى كلمة (إله) أو (آلهة) حينما نطلق على البشر .

★ إنها تطلق أحياناً بمعنى (سيد) كما قال الله لموسى النبى « جعلتك إلهاً لفرعون » أى سيداً له هيئته عليه ، وليس بمعنى الخالق غير المحدود !

★ وقد وردت كلمة إله بمعنى آخر فى حديث الله مع موسى عن هارون أخيه . قال له « نكلمه وتضع الكلمات فى فمه . وأنا أكون مع فمك وفمه ... هو يكون لك فماً ، وأنت تكون له إلهاً » (خر : ١٥ ، ١٦) .

أى أنك توحى إليه بالكلام ، وهو ينطق به .

★ وردت كلمة (آلهة) فى (مز : ٨٢ : ٧) « ألم أقل إنكم آلهة ، وبنى العلى تدعون . ولكنكم مثل البشر تموتون ، وكأحد الرؤساء تسقطون » . وواضح أن الذين يموتون ويسقطون ليسوا هم آلهة بالحقيقة... وقد فسر السيد لمسيح هذه الآية هكذا « قال آلهة لأولئك الذين صارت إليهم كلمة الله ، ولا يمكن أن ينقض المكتوب » (يوح : ١٠ : ٣٤ ، ٣٥) .

السلسلة

٥- أما قولهم « إن الشركة فى الطبيعة الإلهية تظهر بوضوح فى سلطان

الإنسان على الشياطين ، وفي حياة عدم الفساد ، وفي القدرة على القيامة من الأموات » -- فنقول :

كل هذه نعم من الله ، وليست قدرة خاصة من الطبيعة البشرية . فالطبيعة البشرية ليس لها بذاتها سلطان على الشياطين ، وإنما الرب منحها هذه القدرة ، أو منحها للقدسين المؤمنين به .

كذلك ليس للطبيعة البشرية قدرة على القيامة من الأموات ، وإنما الله هو لذي يقيمها . وحينما يقيمها يمنحها عدم الفساد .

كلها منح من الله ، وليست تأليهاً للطبيعة .

إلا لو كانت عبارة تأليه تستخدم لمجرد المشابهة لله في سلطانه على الشياطين ، وفي القيامة . وفي سكنى السماء ...

والمشابهة شيء ، ولا إشتراك في الطبيعة الإلهية شيء آخر ...

(٢٠)

شركاء الطبيعة الإلهية (٢)

سؤال

١ - بقول البعض إن قصد الله منذ البدء هو تأليه الإنسان ، ولكن أخطأ الإنسان في الوسيلة التي يصل بها إلى ذلك ، كما أخطأ الشيطان في ذلك أيضاً . فما حكمكم على هذا القول ؟

٢ - أليس السيد المسيح قد اتحد بطبيعتنا الشرية ، أخذ الخليقة كلها واتحد بها في ألوهيته ، كما يقول البعض . إذن يكون قد آله هذه الطبيعة ...

٣ - ما عقيدة الكنيسة في الإتحاد لايقنومي ؟ وهل نحن نتحد أقنومياً بالله بحلول الروح القدس فينا ؟

قصد الله

لقد منح الله للإنسان أجياداً عديدة. ولكن مجد الألوهية هو خاص بالله وحده، لم يمنحه لأحد، ولن يمنحه، لأنه جزء من الطبيعة الإلهية. وقد قال الله - تبارك اسمه - في ذلك :

« أنا الرب ، هذا إسمى . ومجدي لا أعطيه لآخر » (أش ٤٢ : ٨) .

خلق الله الإنسان على صورته كشبهه (تك ١ : ٢٦) وما كان في قصده إطلاقاً أن يجعل هذا الإنسان إلهاً ، وإلا ما كان قد قال له عن ثمر لشجرة المحرومة « يوم تأكل منها ، موتاً تموت » (تك ٢ : ١٧) ، والموت ليس من صفات الألوهية .

* * *

إذن لم يكن قصد الله أن يؤله الإنسان .

ولا لكان قد خلقه معصوماً ، أو خلقه غير قابل للموت . ولو كان يريد تأليه هذا الإنسان ، ما كان قد خلقه من تراب ، وجعل المادة من تكوينه ، بينما « الله روح » (يو ٤ : ٢٤) . وبخلق من تراب « وضعه قليلاً عن الملائكة » (مز ٨ : ٥) .

إذن لم يكن السبب في عدم تأليه الإنسان - كما قيل - إنه أخطأ الوسيلة . فمهما أحسن ، لا يمكن وصوله إلى الألوهية ، لأنه مخلوق . مرّ وقت لم يكن فيه موجود ، وكن الكون كوناً من غيره . إذن لا تنطبق عليه ما يتصف به الله من أنه « أزلي » ، « واجب الوجود » .

وهنا نذكر قول الله في سفر أشعياء النبي :

مهما حاول لبشر أن يبالغوا في تمجيد أنفسهم ، لا يجوز أن يصلوا في تمجيدهم إلى مستوى التأله ... ولينذكروا أن هيرودس حينما قبل مثل هذا التمجيد ، ولم يعط مجد الله ، ضربه ملاك الرب في الحال « فصار يأكله ايدود ومات » (أع ١٢ : ٢٢ ، ٢٣) .

* * *

« أنا هو . قبلى لم يصور إله ، وبعدى لا يكون » (أش ٤٢ : ١٠)

« أنا أنا الرب ، وليس غيرى » (أش ٤٢ : ١١) « أنا لرب ويس آخر ، لا إله سواى » (أش ٤٥ : ٥) . إذن الشركة فى طبيعة الله اللاهوتية ، هى تجديف على لاهوت الله . وهى ضد قانون الإيمان الذى نقول فيه « بالحقيقة نؤمن بإله واحد » . وهى أيضاً ضد الوصية الأولى التى يقول الله فيها « أنا الرب ، لك ... لا تكن لك آلهة أخرى أمامى » (حر ٢٠ : ٢ ، ٣) .

التجسد

نتقل إلى نقطة أخرى للرد عليها وهى :

هل السيد المسيح فى تجسده قد أله الطبيعة البشرية إذ اتحد بها ؟! وهل أخذ الخليقة كلها واتحد بها فى ألوهيته ؟!

وذلك كما ينقل صاحب السؤاى عن أحد الكتّاب :

نحب أن نقول هنا إن عبارة الكاتب فى أن الله اتحد بالخليقة كلها فى ألوهيته !! إنما يقود إلى بدعة « وحدة الوجود » فالخليفة تعنى أموراً عديدة ، منها الطبيعة والحيوان والحشرات والنبات والإنسان والملائكة .

فإن كان الكاتب - بغير تدقيق - يقصد مجرد البشر ، فإننا نقول :

إن لاهوت السيد المسيح إتحد بجسد واحد وروح واحدة ، وليس بكل الطبيعة البشرية .

فى هذا اتحد ناسوته بلاهوته . ولكن لاهوته لم يتحد بكل الناس ، وبكى البشر بشراً : هلك منهم من هلك . والأبرار فيهم يحتاجون أن يتمموا خلاصهم بخوف ورعدة (١٢ : ٢٩) لقد بارك الطبيعة البشرية ، ولكنه لم يؤهلها . تحد اتحاداً أقنومياً بالطبيعة البشرية التى أخذها بميلاده من العذراء مريم . ولكنه لم يتحد أقنومياً بكل البشر ، وبكل إنسان على حدة !! وإلا ما كنا نخطئ ... هنا ونتنقل إلى نقطة أخرى وهى :

الحلول الأقتنوى

هل يوجد أحد من البشر يتحد بالله إنحاداً أقنومياً ؟

كلا ، فهذه بدعة . وهنا نفرق بين الحلول والإنحاد .

انظروا ماذا يقول الكتاب « لكى يعطيكم بحسب غنى مجده ، أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن ، ليحل المسيح بالايمن فى قلوبكم » (أف : ٣ : ١٦ ، ١٧) . هل هذا حلول أقنومى ، أم هو حلول بالايمن ؟ وبهذا المعنى نفهم ما يقوله الرسول أيضاً « مع المسيح صلبت . فأحي لا أنا ، بل المسيح يحيا فى » (غل ٢ : ٢٠) . فلا هو قد صلب حرفياً ، ولا المسيح يحيا فيه أقنومياً ، وإلا صار بولس إلهاً . وإما قال « أنا ما أنا ، ونعمته المعطاة لى لم تكن باطلة ... ولكن لا أنا ، بن نعمة الله التى معى » (١ كور ١٥ : ١٠) .

أيضاً هناك فرق بين الحلول والإنحاد .

والحلول الإقنومى لم يحدث إلا فى بطن لعذراء من أجل التجسد لإلهى .
و استخدام هذا التعبير دلالة على ابشر هو هرطقة ..

حلول الروح القدس

٦ - أخيراً ، أنتقل بكم إلى ما قيل فى يوم العنصرة إنه :

« حدث إنحاد بين طبيعة إلهية وطبيعة بشرية !! »

فى الواقع أن الوحيد لذى حدث فيه إنحاد بين لطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ، هو لسيد المسيح وحده .

وإطلاق هذا لتعبير على ابشر هو محاولة إقامة مساواة لاهوتية بينهم وبين تجسد الإلهى . ولذلك فإن صاحب هذا الكلام قال إن التجسد لإلهى قد كمل فى يوم الخمسين .

وقد قمم بالرد على هذا الكلام فى كتابنا « سنوات مع أسئلة الناس » الجزء الرابع

ومن له أذنان للسمع فليسمع .

٧ - وحلول الروح القدس فينا (١ كو ٣ ، ٦) لا يعنى تأليهنا .

فما أسهل أننا نحزن الروح القدس ، أو نطفئ الروح ، أو نقاوم الروح .

وتقديس الله للإنسان لا يعنى تأليه الإنسان ...

وكما قال القديس بولس لرسول « الذين سبق فعرفهم ، سبق فعينهم ، ليكونوا مشابهي صورة إبنه » (روم ٨ : ٢٨) .

مجرد مشابهي لصورته ، وليس آلهة ، وليس لهم لاهوت الكلمة ، كما يقول صاحب هذا الكتاب ...

وهكذا أيضاً نفهم حلول الروح القدس فينا .

يقول الرسول « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم . إن كان أحد يفسد هيكل الله ، فسيفسده الله . لأن هيكل الله مقدس ، الذى أنتم هو » (١ كو ٣ : ١٦ ، ١٧) . فما الذى نفهمه من هذا ؟ الأمر واضح جداً . لو كان سكنى الروح القدس فينا اتحاداً أقتنومياً أو حتى حلولاً إقتنومياً ، ما كاد يمكن أن يوجد احتمال بإفساد هذا الهيكل الذى حل فيه روح الله أقتنومياً (حسب قول ذلك الكاتب) !!

الاتحاد بأقنوم الروح القدس أى الاتحاد بالله يعنى العصمة . ومع ذلك يقول الرسول : « أستم تعملون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح ؟ أفأخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية ؟ حاشا .. أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل الروح القدس الذى فيكم ... » (١ كو ٦ : ١٥ ، ١٩) .

إذن سكنى الروح القدس فينا ، وكوننا هياكل الله ، وأجسادنا أعضاء للمسيح ، كل هذا لا يمنع إحتمال أن يسلك الإنسان فى الزنا ويفسد هيكل الله ... وكل هذا ينفى تماماً مشاركة الطبيعة الإلهية بالمعنى اللاهوتى ، كما يمنع

فهم حلول الله بأنه حلول أقنومى ...

إن حلول الروح فينا ، لا يمنع أننا أحياناً نحزن الروح ونطفىء الروح . كما يقول الرسول « لا تحزنو روح الله الذى به ختمتم ليوم افداء ؟ » (أف ٣ : ٣٠) . إذن فهم الختم لإلهى لا يمنع أن الإنسان قد يحزن روح الله . وحينما يحزنه لا يكون متحداً معه فى المشيئة ، فأين الاتحاد الإقنومى إذن ؟ وأين مشاركة الطبيعة الإلهية ؟!

وبنفس المعنى نفهم عبارة « لا تطفئوا الروح » (١ تس ٥ : ١٩) . فالذى يطفىء الحرارة التى يشعلها الروح القدس فى قلبه ، لا يكون مشاركاً للروح القدس فى المشيئة . وبالتالي لا يمكن أن يكون متحداً معه إتحاداً أقنومياً ...

سر الإفخارستيا

★ يقول صاحب السؤال : إنا نقول فى سر الإفخارستيا « لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين . فهل حينما تتناول الأسرار المقدسة تنفصل لاهوته عن ناسوته ، وبصير الوقوع فى الهرطقة النسطورية التى فصلت اللاهوت عن الناسوت !! أم تتناول اللاهوت مع الناسوت وتصير شريكاً فى الطبيعة اللاهوتية .

★ والجواب أننا نتناول جسد المسيح المتحد بلاهوته . ولكننا نأكل الجسد وليس اللاهوت ، لأن اللاهوت بطبيعته لا يؤكل .

كمثال طرق الحديد المحمى بالنار ، الذى قيل فى آلام السيد المسيح .

فالحديد يتأثر ويتشنى ، أما النار فلا يصيبها شيء . كذلك المسيح تألم بناسوته ، أما اللاهوت فغير خاضع للألم بطبيعته . ولكن فى نفس الوقت كان لاهوته متحداً بناسوته أثناء الألم ، لم يفارقه لحظة واحدة ولا طرفة عين .

ولو كان الإنسان يتناول اللاهوت فى سر الإفخارستيا ، لصار إلهاً ، أى خرج من تناول إلهاً . ولكننا نعود ونكرر نفس الآلة التى تقول « يحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم » (أف ٣ : ١٦ ، ١٧) .

وإذا كان الإنسان يتناول اللاهوت ، فإننا نوقف صاحب السؤال أمام مشكلة لا يجد لها حلاً وهي :

ماذا عن الذى يتناول بدون إستحقاق ، وهو يتناول نفس الجسد المتحد باللاهوت ؟!

هل يتناول اللاهوت و يصير شريكاً للطبيعة اللاهوتية ؟! وقد قال القديس بولس الرسول عن مثل هذا إنه « يكون مجرماً فى جسد الرب ودمه » ، وإنه يتناول دينونة لنفسه ، غير مميز جسد الرب (١ كو ١١ : ٢٧ : ٢٩) .

لقد قال السيد المسيح « من يأكل جسدى ويشرب دمي ، يثبت فى وأنا فيه » (يو ٦) .

وليس معنى هذا أن يثبت فى لاهوته ، وإنما يثبت فى محبته ، كما قال هو (يو ١٥ : ٩) .

ويعود صاحب نفس اربأى ليسأل : هل فى تناول ، تتناول الكلمة المتحد أم مجرد نعمته ؟ فنجيب : نعم نتناوله هو ، ولكننا لا نصير بذلك شركاء الطبيعة اللاهوتية ، ولا نصير آلهة ... !
ومن له أذنان للسمع فليسمع .

٤١

قَسَى قَلْبَ فِرْعَوْنَ

سؤال

ما معنى أن الله قسى قلب فرعون ، كما ورد فى (خر ٧ : ٣) . هل الله هو سبب قساوة فرعون ؟! إذن لماذا عاقبه ؟

عبارة قسى قلبه ، تعنى تركه لقساوته .

أى تخلت عنه النعمة ، فبقى قاسياً .

وهذا يذكرنى بما ورد عن الفاجرين فى أول الرسالة إلى رومية : « كما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم ، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ، ليفعلوا ما لا يليق » (روا : ٢٨) .

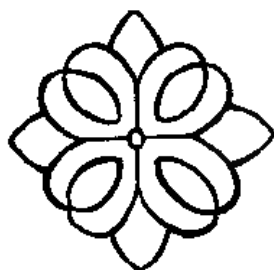
وعبارة «ذهن مرفوض» هنا تعنى «مرفوض من النعمة» ... أى إنها حالة تخلى من النعمة ، فعلوا فيها ما لا يليق .

وهذا هو الذى حدث مع فرعون . تخلت عنه النعمة بسبب قساوته .

وهذا واضح من قول الكتاب قبل ضربة الأبقار «وكان لما تقسى فرعون عن إصلاحنا ...» (خر ١٣ : ١٥) ...

الناس هم الذين يتقسون . لهذا قال الكتاب «إن سمعتم صوته ، فلا تقسوا قلوبكم» (عب ٣ : ٧ ، ٨) (مز ٩٥ : ٧ ، ٨) . وفرعون كان قلبه قاسياً ، لم تصلح معه الإنذارات ولا الضربات ، ولم يستجب لتحنن الله كلما رفع الله عنه العقوبة ، وكان يرجع كما كان لذلك لاستمراره فى رفض عمل لنعمة ، تخلت عنه النعمة ، فرجع إلى قساوته التى فارقتة جزئياً أو ظاهرياً أثناء عمل النعمة فيه .

فقيل إن الرب قسى قلب فرعون ، أى تركه لطبيعته القاسية . أسلمه إلى ذهنه المرفوض من النعمة .



أكمل نقائص شذائد المسيح

سؤال

ما معنى قول القديس بولس الرسول «أكمل نقائص شذائد المسيح في جسمي» (كو ١: ٢٤).

الجواب

لا شك أن هناك أنواعاً من الشذائد لم يتعرض لها السيد المسيح .

فمثلاً السيد المسيح لم يرحم مثلما رجم الشهيد إسطفانوس (أع ٧) . وكما رجم بولس الرسول (٢ كو ١١ : ٢٥) . وكثير من الشهداء قطعت أعضاؤهم . مثل الشهيد يعقوب المقطع ، أو نشروا ، أو قطعت رؤوسهم بالسيف (عب ١١ : ٣٧) . والسيد المسيح لم يتعرض لمثل هذه الأنواع ، على الرغم من أن صلبه كان أكثر إيلاًماً من كل تلك الأنواع وأكثر سخرية من مشاهديه ...

أما تكميل أنواع الشذائد ، فيعني أن جسد المسيح الذي هو الكنيسة ، قد اكتملت في أعضائه كل أنواع الآلام .

وهكذا قال الرسول «أفرح في آلامي لأجلكم ، وأكمل نقائص شذائد المسيح في جسمي ، لأجل جسده الذي هو الكنيسة» (كو ١ : ٢٤) .

خُلِقَتْ عَلَى صُورَةِ اللَّهِ

سؤال

نحن نعلم أن أبانا آدم قد خُلِقَ على صورة الله ومثاله .

فهل المرأة أيضاً قد خُلقت على صورة الله ومثاله ؟

الجواب

نعم ، قد خلقت المرأة أيضاً على صورة الله .

وهذا واضح في الإصحاح الأول من سفر التكوين . إذ ورد فيه « فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكراً وانثى خلقهم » (تك ١ : ٢٧) .

وحينما نقول إن المرأة خلقت على صورة الله ، فليسنا نعنى مطلقاً صورة الجسد ...

ففى أى شىء خُلقت على صورته ؟

★ خُلقت على صورته فى البر والقداسة والنقاوة .

★ وعلى صورته من حيث هى ذات عاقبة حية .

★ وعلى صورته من جهة الخلود ، إذ لها روح خالدة .

﴿٤﴾

طبيعة الإنسان بعد الفداء

سؤال

لماذا بعد الفداء ، لم يعد الإنسان إلى طبيعته الأولى قبل الخطية ؟

الجواب

بعد الفداء ، صارت للإنسان طبيعة أفضل .

★ صار الإنسان - بسر المسحة المقدسة - هيكلاً لله ، وصار الروح القدس ساكناً فيه ... الأمر الذى لم يكن لطبيعته قبل الخطية . وهذه النعمة صارت لجميع المؤمنين المعمدين .

★ صار الإنسان باستطاعته أن يتناول من جسد الرب ودمه ، مع البركات التى ذكرها لسيد عن هذه النعمة (يوحنا : ٦ : ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٨) .

★ ومنحت للإنسان مواهب أخرى كثيرة (١ كو ١٢).

★ أما البساطة التي كانت للإنسان الأول قبل أن يعرف إمرأته بعد الخطية ، فلم تعد مناسبة الآن ، وإلا توقف الجنس البشرى .

٤٥

قدس للرب

سؤال

لماذا دعى هرون قدوساً بينما الله هو وحده قدوس (رؤ ١٥ : ٤) . كان يمكن أن يدعى قديساً فقط .

الجواب

لا تتضايق كثيراً بسبب عبارة قديس أو قدوس ، فكثيراً ما تكون الترجمة واحدة في اللغات الأجنبية إنما الفارق اللاهوتي هو :

الله قدوس بطبيعته ، والإنسان يقدهه الله .

وطبيعة الله لا تقبل غير القداسة . بينما الإنسان يمكن أن يخطئ . وطبيعته تقبل القداسة ، كما تقبل السقوط أيضاً .

أما هارون فلم يدع قدوساً ، وإنما قدس للرب .

أمر الله أن يصنعوا له إكليلاً مقدساً من الذهب النقي ، وأن ينقشوا على هذا الإكليل عبارة « قدس للرب » (حر ٣٩ : ٣٠) . ومعناها « مخصص للرب » . أى أنه حاص بخدمة الله وحده ...

وعبارة يقديس تعنى أحياناً مخصص للرب .

كما قال الرب لموسى « قدس لى كل بكر ، كل فاتح رحم من بنى إسرائيل ، من

الناس ومن البهائم . إنه لى « (خر ١٣ : ٢) . وهنا عبارة (قدسه) تعنى خصصه ...
ولذلك أطلقت على البهائم أيضاً ... أى أن هذه البكور من الناس ومن البهائم أصبحت
خاصة بالرب . أبكار الناس لخدمة الرب . وأبكار البائم للذبائح .

وظل أبكار الناس كذلك إلى أن أنشأ الله الكهوت المارونى .

وعلى هذا الأساس ، نقول الأوانى المقدسة .

أى المخصصة لخدمة الرب ، فلا تستخدم فى أى غرض آخر . وكذئك نقول المذبح
المقدس ، والمعمودية المقدسة ، والكنيسة المقدسة ... كلها مقدسة بمعنى أنها مخصصة
للرب ... وليست مقدسة من حيث السيرة ، كما نقول عن الشر !!

ولعله بنفس معنى التخصيص ، قال السيد المسيح عن تلاميذه للآب :

« من أجلهم أقديس أنا ذاتى .. » (يو ١٧ : ١٩) .

فالسيد المسيح ذاته قدوسة بطبيعته ، لا محتاح إلى تقديس بمعنى النقاوة والطهارة ...
إنى يقديس ذاته هنا أى يخصصها . فسب تحسده هو أن يجعل الناس قديسين ...

هكذا صار هرون قدساً للرب ...

أى خاصاً للرب ، أو أصبح من نصيب الرب ، لا عمل له سوى خدمة الرب ،
وخدمة مذبحه وذبائحه . وهكذا وصف الكهنة وكل خدام المذبح بأنهم من
الإكليروس أى نصيب الرب . فكلمة إكليروس معناها نصيب .

(٢٦)

البخور أمام الأيقونات

سؤال

هل يجوز التحجير أمام أيقونات لم تدشن ؟

الجواب

كلا ، لا يجوز التبخير أمام أيقونات غير مدشنة .

إن عملية ندشين الأيقونة معناه تقديسها ، وهكذا نبخر أمامها بعد تقديسها ، أى تخصيصها للرب ، بصلوات معينة ، و بدهنها بالميرون المقدس . ونبخر أمامها إحتراماً لهذا الميرون الذى كانت خميرته على جسد المسيح بعد صلبه .

كذلك فإن الأسقف لا يدشن أيقونة ، إلا بعد أن يتأكد أنها لقديس تعترف الكنيسة بقداسته من خلال مجمعها المقدس . ولذلك فالكنييسة تطلب شفاعته وصلواته ، وتبخر أمام أيقونته .

لهذا نقول ليست كل صورة أيقونة ، وليست كل أيقونة مدشنة . ونحن لا نبخر إلا أمام الأيقونات المدشنة التى تتمشى مع طقس الكنيسة .

(٢٧)

صوم الأطفال

سؤال

ما هى المدة التى يجب أن يصومها قبل تناول طفل فى عمر ثلاث أو أربع سنوات ؟

الجواب

الأطفال على قدر احتمالمهم . ولكن لا تشددوا عليهم .

يكفيهم فى الأول أن يتعودوا على الكنيسة وعلى تناول ، مع إبعادهم عن إغراء الطعام . فلا تشتت له مثلاً قربانة قبل دخول الكنيسة وتعثره بأن يأكل منها . كذلك لا تذهب به إلى كنيسة قداسها طويل ، فوق احتمال الطفل ...
كذلك إنشغاله بموسيقى الألحان ، وبالصور والأيقونات ، والشموع ، وبتحركات الكهنة والشماسة . كل ذلك ينسيه الطعام أثناء القداس .

كيف نوفق بين الآيتين ؟

سؤال

وردت في سفر الأمثال آيتان ، تبدو كل منهما ضد الأخرى ، وهما :

★ لا تجاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا تعدله أنت (أم ٢٦ : ٤) .

★ جاوب الجاهل حسب حماقته ، لئلا يكون حكيماً في عيني نفسه (أم ٢٦ :

٥) .

فهل يوجد تناقض بين الآيتين ؟ وما هي النصيحة التي نتبعها مع مثل هذا الجاهل ، هل نجوبه أم لا ؟

الجواب

لا تناقض بين الآيتين . بل الكتاب يترك لك حرية التصرف حسب النتيجة المتوقعة :

فإجابة الجاهل حسب حماقته أمر غير لائق ، إن كان سوف يقود إلى مناقشات غبية ، بلا فائدة ، ولا قيمة ولا منفعة ، ينزلك فيها إلى مستواه . وهذا هو لفهوم من عبارة « لئلا تعدله أنت » أى لئلا تصير مساوياً له (في هذا الجهل أو الحماقة) . فمن الأفص أن ترتفع عن مستوى تلك المناقشات التي وصفها الرسول بأنها (غبية) . وقال « اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات » (٢ : ٢٣) .

كما أن الذى يسمع هذا الحوار بينكما ، قد يعثر ، إذ يرى إثنين في مستوى واحد في الكلام لذى لا نفع فيه .

ولكن إذا بدا الجاهل في ثوب المنتصر في كلامه الباطل الذي هو ضد الحق، فيمكنك أن تحبيه وتفحمه.

حتى «لا يكون هو حكيماً في عيني نفسه»، وحتى لا يبدو الباطل منتصراً. وبهذا قد يعثر السامعون.

من أجل هذا كان السيد المسيح أحياناً لا يجيب الذين يسألونه، حكمة منه، وبسبب حماقتهم. مثلما رفض أن يجيب أعضاء مجلس السنهدريم من جهة شهود الزور الذين استمعوهم، حتى أن رئيس الكهنة قال له: أما تجيب بشيء؟ (مت ٢٦: ٦٢).

* * *

ولكنه في مواقف أخرى كان يرد على الصدوقين، ولكتبة والفريسيين، لئلا يصيروا معلمين حكماء في نظر الشعب. وهكذا «أبكم الصدوقين» (مت ٢٢: ٣٤). «والجموع بهتوا من تعليمه» (مت ٢٢: ٣٢). «ولما رد على الفريسيين أيضاً قيل في الإنجيل «فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة. ومن ذلك اليوم لم يجسر أحد أن يسأله البتة» (مت ٢٢: ٤٦).

وهكذا أعطانا السيد المسيح مثلاً متى نصمت عن مجاوبة الجاهل. ومتى نتكلم.

(٢٩)

فَدَكَمَلِ الزَّمَانَ

سؤال

ما المقصود بكلمة الزمان في عبارات كتابية مثل :

(مر ١: ١٥) قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل.

(غل ٤: ٤) لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة.

المقصود هو الزمان الخاص بهذا الموضوع .

لما بدأ السيد المسيح يشتر، قال «قد كمل الزمان»، أى الزمان الخاص بمجيئه،
وبنشر ملكوت الله على الأرض... (وليس الملكوت الأبدى، أو ملكوت
السموات)...

كمل الزمان الخاص بالعهد القديم، الخاص بالنبوءات والرموز. وحان الوقت
لإتمام كل م هو مكتوب، وكل ما أشار إليه الناموس والأنبياء .

وبالمثل قيل «ملء لزمان» بنفس المعنى ... لقد كمل وامتلاً زمان الإستعداد
والإشارة إلى التجسد. وبدأ تنفيذ م هو مكتوب...

* * *

وكلمة زمان تعنى فترة محددة .

وهكذا قيل عن أليصابات بعد حبسها «وأما أليصابات فتم زمانها لتد، فولدت
إبناً» (لو ١: ٥٧). وقال السيد المسيح لتلاميذه قبيل صلبه «يا أولادى، أنا معكم
زماناً قليلاً بعد» (يو ١٣: ٣٣). وقيل عن عمر الإنسان إنه زمان. فقال لقيس
بطرس ارسول «سيروا زمان غربتكم بخوف» (١ بط ١: ١٧) وقد تعنى كلمة
(زمان) فترة محددة. كما قال الرب عن الخطئة ييزابل «أعطيتها زماناً لكى تتوب...
وسم تتب» (رؤ ٢: ٢١) .. أى فترة فى علم الله لم يحددها...

* * *

وكلمة زمان قد تعنى وقتاً أو جيلاً .

كما قيل عند ملاقة يعقوب لابنه يوسف «وبكى على عنقه زماناً» (تك ٤٦: ٢٩)
وعملياً قد تعنى الكلمه هنا بضعة دقائق، عبر عنها بزمان. وكذلك قيل فى سفر
الجامعة «لكن شيء زمان، ولكل مُر تحت السموات وقت» (حا ٣: ١). ولذلك
عبارة «فى الزمان الحاضر» (رو ٨: ١٨) تعنى الوقت الحاضر، أو العمر الحاضر، أو
العصر الحاضر كما فى (رو ١١: ٥) .

ولذلك فكلمة (زمان) تجمع وتثنى وتنصف .

كما قيل في سفر دانيال النبي « إلى زمان وأزمته ونصف زمان » (دا ٧ : ٢٥) وأيضاً « إلى زمان وزمانين ونصف » (دا ١٢ : ٧) . ووردت نفس العبارة تقريباً في سفر الرؤيا « زماناً وزمانين ونصف زمان » (رؤ ١٢ : ١٤) .

إذن لا يوجد قياس معين لكلمة (زمان) في كل النصوص السابقة .

قد تعنى وقتاً ، أو عمراً ، أو جيلاً ، أو فترة محددة ، أو فترة في علم الله ، أو عَصراً ...

(٣٠)

صوم تلاميذ يوحنا

سؤال

ورد في (مت ٩ : ١٤ ، ١٥) « حينئذ أتى إليه تلاميذ يوحنا قائلين : لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً ، وأما تلاميذك فلا يصومون ؟ فقال لهم يسوع : هل يستطيع بنو العرس أن ينوحوا مادام العريس معهم ؟ ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم ، فحينئذ يصومون » . فهل كان ليوحنا تلاميذ يصومون صوماً غير تلاميذ المسيح ؟

الجواب

طبعاً كانت هناك أصوام في اليهودية ، صامها تلاميذ يوحنا .

هذه الأصوام وردت في سفر زكريا النبي : صوم الشهر الخامس والشهر السابع (زك ٧ : ٥) . كما ورد أيضاً في نفس السفر « صوم الشهر الرابع ، وصوم الخامس وصوم السابع ، وصوم العاشر » (زك ٨ : ١٩) ...

* تلك الأصوام كان تلاميذ يوحنا يصومونها ، وكل الناس أيضاً .

★ أما تلاميذ المسيح، فقد بدأوا صوماً آخر مسيحياً، بعد صعود السيد المسيح، وانتهت صلتهم تماماً بأصوام اليهود التي كثيراً ما كان يرفضها الرب ... الذي وبخهم قائلاً «لما صمتم ونحتم في الشهر الخامس ولشهر لسابع ... هل صمتتم لي أنا؟!» (زك ٧: ٥).

وقد ورد في سفر شعيا عن توبيخ الرب لهم «يقولون لماذا صمنا ولم ننظر؟ ذلنا أنفسنا ولم تلاحظ؟ .. ها أنكم للخصومة ولنزاع تصومون ... لستم تصومون كما اليوم لتسمع صونكم في العلاء. أمثل هذا يكون صوماً أختاره..؟» (أش ٥٨: ٣-٥).

★ وقد بدأ الرب بتدريب تلاميذه على رفض صوم اليهود... وقال عنهم «حين يرفع العريس عنهم، فحيث يصومون» (مت ٩: ١٥).

(٣١)

فتاة خمسينية

سؤال

أرسل إليا شاب أرثوذكسي هذا السؤال:
أحب فتاة خمسينية، وأريد أن أتخذها زوجة لي. فماذا أفعل، عمماً بأنني أرثوذكسي متمسك بعقيدتي؟

الجواب

الحل الوحيد هو أن تجعلها أرثوذكسية أولاً.

أو بمعنى آخر أن ترجعها إلى الأرثوذكسية التي عاشت فيها أسرتها من قبل. فكل الخمسينيين في مصر كانوا من قبل أرثوذكس. فإن لم يكن أبوها كان أرثوذكسياً، فعلى

الأقل كان جدها أو أبوجدها ...

* * *

وجعلها أرثوذكسية لست أقصد به شكلية الإنضمام .

إن أن تكون أرثوذكسية عن عقيدة واقتناع . وإلا فإن تزوجتما بشكسية إنضمام سيضطرب أولادكما فيما بعد بين عقيدة الأب وعقيدة الأم ، ذلك إن ظل فكر هذه الفتة كما هو خمسينياً على الرغم من إنضمامها شكلياً إلى الأرثوذكسية .

(٣٤)

مَلاَقاة الهَراطقة

سؤال

تحدرننا صلوات لقدس الإلهي من «ملاقة الهراطقة» كذلك ما أكثر الآيات في كتاب المقدس التي تمنع الخلطة بهم . وهكذا يقول بولس الرسول «نوصيكم ... ألا تتجنبوا كل تُخ يسلك بلا ترتيب ، وليس حسب التعليم الذي أخذناه منا» (٢ تس ٣ : ٦) . وكذلك يعلمنا القديس يوحنا الرسول (١٠ يو ، ١١) .

فماذا نفعل ؟ هل نستطيع في حياتنا العممية أن نعيش باستمرار في جو أرثوذكسي خالص ؟!

الجواب

المهم هو عدم التلاقى معهم في هرطقاتهم .

وكذلك عدم الوقوع تحت تأثيرهم في أخطائهم العقائدية .

أما الخلطة بصفة عامة ، من ناحية السكنى والعمل واللقاء في الحياة الإجتماعية ، فليست هي المقصودة «وإلا فيزكم أن تخرجوا من هذا العلم» كما قال لرسول (١ كو ٦ : ١٠) ...

وهنا نقدم ملاحظتين في «ملاقة الهراقة» :

١ - احترس من حضور إجتماعات لوعظ والتعميم عند المخالفين لك في المذهب والعقيدة ولفكر اللاهوتي، لئلا بدحس في عقلك عقائد خاطئة، ربما لا تدركها في حينها. ولعله من نتائج ذلك نحو كثير من الطوائف، إنحراف كثيرين عن عقائدهم :

٢ - هناك فرق بين معلسى العقيدة الثابتين فيها، والشعب العادى .

فهؤلاء لقادة المسمون ، لهم تأثيرهم على غيرهم ، ولا يستطيع غيرهم أن يؤثر عليهم . وهم حينما يدخلون في حوار لاهوتى مع المخالفين لهم في العقيدة ، قد يكسبون بعضهم إلى لاين . ويقتنعونهم ببعض نقاط عقائدية ، أو على الأقل يجمعونهم قُل تطرفاً في فكرهم اللاهوتى .

وطبعاً هؤلاء غير الشعب العادى ، الذى ليس هو متعمقاً في العقيدة واللاهوت . وربما يكون من السهل التأثير عليه ...

وهذا لوع ننصحه بعدم الخنطة لعقائدية مع أصحاب العقائد المسيحية الأخرى . ولكن يمكن محبتهم ومعاملتهم بروح لعدسة والبر وثمار الروح القدس (غل ٥ : ٢٢ ، ٢٣) . مع البعد عن الحوار لعقائدى ، لاس كان متمكناً جداً ومتعمقاً فيها ، ويمكنه أن يؤثر دون أن يتأثر .

(٣٣)

مشكلة عدم الإنجاب

سؤال

أنا سيدة متروجة منذ ١٢ سنة ، ولم أحب أطفالاً . وزوجى يهددنى بتصيقى لهذا اسب ، ولذلك أنا فى عذاب .. فهل له الحق فى هذا ؟ وبماذا تتصحنى ؟

ليس من حق زوجك أن يطلقك بسبب عدم الإنجاب .

أولاً، لأنه لا ذنب لك في هذا الأمر . كما أن الكتاب المقدس لا يسمح بذلك .
سبب لطلاق في الإنجيل هو الزنا، حسماً قال السيد المسيح، وقد ورد ذلك في
(مت ٥ : ٣٢) (مت ١٩ : ٩) (مر ١٠ : ١١) (لو ١٦ : ١٨) . كذلك يمكن انفصال
الزوجين في حالة تغيير الدين (١ كو ٧ : ١٥) .

* * *

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب، لكان أبونا إبراهيم أبو الآباء
قد طلق سارة .

هذه التي ظلت حتى التسعين من عمرها لا تنجب . وحينما وعدها الله بأنها
ستنجب إبناً، ضحك في سرّها وقالت «أبعد فئائي يكون لي نعم، وسيدى قد
شاخ» (تك ١٨ : ١٢) .

ولو كان الطلاق ممكناً بسبب عدم الإنجاب، لكان من الممكن لزكريا الكاهن
أن يطلق زوجته اليصابات التي كانت عاقراً، واستمرت هكذا إلى أن وصل كلاهما
إلى سن الشيخوخة (لو ١ : ٧) .

* * *

ولكن قد يذهب زوجك إلى المحكمة ليحصل على طلاق مدنى . والكنيسة
لا تعترف بالطلاق المدنى .

وفي هذه الحالة ، سوف لا تصرح له الكنيسة بالزواج بعد هذا الطلاق ...

* * *

أما إن تزوج بإحدى الطرق الملتوية، أو تزوج خارج الكنيسة، فسوف تعتبره
الكنيسة في حكم الزانى، لأنه تزوج في حياة زوجته الشرعية . وقد قال السيد المسيح
في ذلك «من طلق إمرأته وتزوج بأخرى، يزنى عليها» (مر ١٠ : ١١) .

وزوجك في هذه الحالة يكون قد خان عشرة ١٢ سنة معك . ولن يبارك له الله في زواج أوبنين .

ثم هل هو يضمن أن الزوجة الثانية (غير الشرعية) ، سوف تنحب له أولاداً ؟ وهل هو يضمن إن أنجب إنثاً بهذا الطريق الخاطئ ، أن يسعده هذا الابن ؟ أم قد يكون سبب مرارة له طول حياته !! لأن الله لن يترك له ذنب الزوجة التي خانها وتركها وتزوج عليها ...

سيكون الله ضده ، لأنه كسر وصيته . وستكون الكنيسة ضده ، لن تسمح له بالتناول ولا بأى سر من أسرار الكنيسة ، طالما كان مرتبطاً بزيجة خاطئة . وليكن الرب معك ولا تخافى .

٣٤

الخدمة والفتور

سؤال

إذا فترت حياتى الروحية ، هل أترك الخدمة أم أستمر ؟

الجواب

نحن لا نستطيع أن نجعل خدمة أحد الفصول في التربية اكنسية تتذبذب سبب حالة الفتور التى قد تصيب الخادم أحياناً . ولكن مادام الفتور لا يعطى روحانية لخدمة ، فالقاعدة هى :

إن كنت في حالة فتور ، فلا تترك الخدمة ، بل اترك الفتور .

* * *

هذا ومن المعروف أنه قد لا يوجد أحد في حرارة مستمرة ، ومن الممكن أن يتعرض

كل واحد للفتور، فمن النافع جداً النظام الموجود في كثير من الفروع : وهو دخول خادمين معاً في فصل واحد يعين كل منهما الآخر.

ونقدّم بعض النصائح لخدام في فترة فتوره :

١ - إذا فتر الخادم ، فلتنسحق نفسه أمام الله ، ولتكثر صلاته ، ولتكن في عمق ...

تنسحق نفسه في شعور بعدم الإستحقاق ، وفي توبيخ على فتورها ... وليرفع قلبه إلى الله قائلاً « ليس عندي يارب ما أعطيه لهم ، فاعطني أنت ما تريد أن تقدمه لهم ... ليس يارب من أجل ، بل من أجلهم ، أنقذني من هذا الفتور ، ولو في ساعة تدريسي لهم فقط ... حتى لا يكون تدريسي لهم مضيعة وقتهم ، وعثرة لهم ...

٢ - ولبحاول الخادم أن يتخذ من الدرس علاجاً لفتوره .

فالدروس في التربية الكنسية ، ليس هو من أجل التلاميذ فقط ، وإنما هو من أجل الخدام أيضاً . فيجاهد الخادم من أجل أولاده . وليضع أمامه تلك الآية الجميلة « من أجلهم أقدم أنا ذاتي ، لكي يكونوا هم أيضاً مقدسين في الحق » (يوحنا : ١٧ : ١٦) . وليوبخ نفسه قائلاً : ما ذنب هؤلاء لصغار ، أن يكون مدرّسهم في حالة من الفتور كما أنا الآن .

٣ - وهكذا بقود نفسه إلى التوبة .

ولا يسمح أن حالة الفتور يطول وقتها معه . بل يبحث عن أسبابها ، ويعمل على معالجة نفسه منها . وإن كان السبب هو التقصير في وسائل لنعمة ، عليه أن يعود إليها نشاط ... وإن كان السبب هو خطية رابضة قد أفسدت عليه روحيته ، فليتب عنها .

٤ - وليعرف أن الفتور خطر عليه ، سواء كان يخدم أم لا يخدم .

فتركه للخدمة ليس علاجاً له ولا للخدمة. إذن لا بد أن يعالج لفتور في حياته، أولاً من أجل نفسه. وليعلم أن السيد المسيح علّمنا أن نشهد له في أورشليم، قبل السامرة وإلى أقصى الأرض. وأورشليم هنا ترمز إلى حالة القلب من الداخل.

٥ - وليعرف أن كثيرين من الذين تركوا الخدمة بسبب فتورهم، ضاعوا.

لأن الخدمة في حد ذاتها هي واسطة من وسائط النعمة، تعطيهم الفرصة لقراءة الكتاب والتأمل فيه، وللوجود في وسط روحى له تأثيره. كما أن البقاء في الخدمة يساعد على تبكيت النفس وعودتها إلى الله وربما تكون الخدمة هي الخيط الذى يربطه بالله في حالة فتوره. وإن فقد، قد يفقد الدافع الروحى إلى التوبة.

٦ - ولقد جرب بعض الخدام - في حالة فتورهم - فائدة صلاة الأطفال لأجلهم.

يمكن في إنضاج أن يقول لأولاده «أنا يا أولاد محتاج لصلواتكم. فأرجوكم أن تصلوا طوب هذا الأسبوع من أجل» ... وصلاة الأطفال لها مفعول عجيب، وبخاصة لو كانت تربطهم بمدرسهم مشاعر حقيقية من المحبة.

وعليه - في نفس الوقت - أن يشارك الأولاد في الصلاة من أجل نفسه. ولا يترك عائقاً عملياً في حياته يعوق الإستجابة.

حتى إن لم يصي الأولاد لأجله، فمن أجل تواضعه وطلبه لصلواتهم، قد يرفع الله هذا الفتور عنه.

٢٥

الخدمة في القرية

سؤال

ماذا نفعل في خدمة القرية، انبى مشكلتها عدم وجود مشول؟

الجواب

حيث لا يوجد مسئول ، يسلك كل واحد بحسب ضميره إلى حين تعيين مسئول .
ولكن يمكن أن تطلبوا من الكنيسة تعيين مسئول . فمادامت لا توجد كنيسة في القرية اتصلوا بأقرب كنيسة في أقرب مدينة ، أو اتصلوا بالمطرانية للإشراف على الخدمة وتعيين مسئول .

على أن سؤالك هذا يثير سؤالاً قبله ، وهو كيف تكونت الخدمة إذن ؟ وكيف بدأت ؟ قطعاً بدأت بطريقة فردية بعيداً عن الكنيسة . وهذا أمر غير لائق كنسياً . لمفروض أن تكون الخدمة باستمرار تحت إشراف الكنيسة ، وبمعرفتها وتحت توجيهها . إلا فإننا لا نضمن الخدمة التي تكون هكذا بطريقة عشوائية ، بلا مسئول ، بلا إشراف من الكنيسة ، سواء في تأسيسها ، أو تعيين المدرسين ، أو إعدادهم ، أو من جهة المناهج والصور ، وما إلى ذلك .

(٢٦)

طفل ابتدائي وحضوره

سؤال

نشكو نحن خدام ابتدائي من عدم إستمرار حضور الطفل إلى الكنيسة ، وعدم إنجذابه إليها منذ طفولته . فماذا نفعل ؟

الجواب

★ يحتاج الطفل إلى محبة من الخادم ، وإلى درس مشوق يجذبه . والمدرس الذي يبقى درسه على الأطفال بأسلوب محضرة ، لا يجح في جذب الأطفال ، إذ ليست لهم قدرة على التركيز .

لذلك من أفضل الطرق أن تجعل الطفل يشارك معك في الدرس ، بتكلم وبتحرك ،
وتسأله ويجاوب . ويلخص الكلام ، ويعيده ...

★ وتصلح له أيضاً طريقة التكرار، والقرار، والموسيقى والتنغيم ، فأحياناً يحفظون
الدرس على هيئة تريلة أو أنشوده ...

★ ويصلح للأطفال أسلوب المديح والتشجيع . وهذا يجعله يحب الدرس ومدارس
الأخذ . وبالتالي يخففهم أسلوب التوبيخ والإنذار . وربما يكرهون المدرس الذي
يعاملهم هكذا ولا يحرصون إلى الكنيسة بسببه .

★ سبب آخر في عدم حضور الطفل إلى الكنيسة هو إرتباطه أحياناً بحضوره مع
والديه . فإن تغيبا ، غاب هو أيضاً . ويحتاج الأمر إلى زيارة الأسرة والتفاهم معها .

٢٧

كانوا يعثرون به !!

سؤال

ما معنى ما قيل عن اليهود في حواراتهم مع السيد المسيح ، إنهم « كانوا يعثرون
به » (مت ١٣ : ٥٧) . فكيف يعثرون بالمسيح ، وقد قيل في الإنجيل « ويل لمن تأتي
من قبله العثرات » (مت ١٨ : ٧) ؟!

الجواب

العثرة لم تأت من السيد المسيح ، إنما من فهمهم الخاطئ . ليس العيب
فيه ، حاشا ، بل العيب فيهم ...

فمثلاً كان أسيد يصنع بعض المعجزات في يوم السبت ، كما منح البصر للمولود
أعمى في يوم سبت ، « فقال قوم من الفريسيين : هذا الإنسان ليس من الله ، لأنه لا

يحفظ السبت» (يو: ٩: ١٦). واستدعوا مولود أعمى «وقالوا له: أعط مجداً لله. نحن نعلم أن هذا الإنسان خاطيء» (يو: ٩: ٢٤).

هنا سبب العثرة، ليس فعل الخير الذى عمه السيد المسيح فى رحته على المولود أعمى، إنما سبب العثرة هو بصرار اليهود على أن عمل الخير فى السبت يعتبر خطية!! فإن قال الرب «ويل لمن تأتى من قبله العثرات»، يكون الوليل لهؤلاء اليهود الذين كانوا يبشرون العثرة بسبب جهلهم بمعنى حفظ السبت، أو بسبب حقدهم على السيد المسيح...

* * *

فإن كان أحد يعثر من فعل الخير، يكون هو المخطيء، وليس من فعل الخير. وكذلك كل من يعثر من غير سبب يستوجب العثرة...

بعض القديسات كن فى منتهى الجمال، وأعثر البعض بجمالهن، ولا ذنب لهن فى ذلك. إذن يكون العيب فى قلب الذى اشتهى ذلك الجمال. ولا نقول أبداً أن القديسة الجميلة كانت سبب عثرة... فسبب العثرة يكمن فى شهوة الخاطئ...

* * *

وعبارة «ويل لمن تأتى من قبله العثرات» تعنى الذى يتسبب بأخطائه فى عثرة غيره.

فمثلاً إنسان ناجح فى حياته ومتفوق باستمرار، فحسده البعض على نجاحه وتفوقه. هل نقول إنه كان سبب عثرة لهم؟! كلا، بل نقول إن حسدهم وعدم نقاوة قلوبهم هو سبب العثرة.

* * *

فاليهود حينئذ أعثروا ببر المسيح، كانوا هم سبب العثرة بسبب عدم نقاوة قلوبهم... فهم لم يعثروا فقط من معجزاته فى يوم سبت، بل يذكر لنا الكتاب أن مواطنيه كانوا يعثرون من كل معجزاته. فكانوا يقولون «من أين لهذا هذه الحكمة والقوات؟! أليس هذا هو ابن النحار... فمن أين لهذا هذه كبره». فكانوا يعثرون به» (مت ١٣: ٥٤-٥٦).

يتدخلون في حياتي !!

سؤال

ماذا أفعل مع بعض الزملاء الذين يعثرون من تصرفاتي الخاصة ؟ أليس أنا حرة ؟

الجواب

حياتك الخاصة تنقسم إلى قسمين :

أ - قسم مكشوف للناس ومعروف ، وهذا ما تقصدينه .

ب - وقسم لا أحد يعرفه ، وهو من خصوصياتك : بينك وبين نفسك وضميرك ، أو بينك وبين والديك وأفراد أسرتك ، أو بينك وبين 'ب' إعترفت . هذا كله لا يعرفه زملاؤك ، ولا يتدخلون فيه ..

* * *

أما الجزء المعروف من حياتك : مثل طريقة لبسك وزينتك ، طريقة كلامك ، طريقة ضحكك ومرحك ، طريقة معاملتك . فهذا لا يمكنك أن تمنع الناس من التعليق عليه ...

ولا يجوز لك أن تقول 'أنا حرة في كل هذا' .

ربما تكونين حرة في حجرتك الخاصة ، وأنت بعيدة عن أعين الآخرين وحتى هذه حرية يحكمها لضمير ووصاب الله .

* * *

أما أعمالك التي تؤثر على غيرك ، فلست حرة فيها .

حريتك الخاصة لا يجوز أن تكون سبب عثرة لغيرك .

نظراتك ، حركاتك ، إبتساماتك ، علاقاتك ... كل هذا ينبغي أن يكون في حرص شديد، وفي حكمة وفي عفة، واطعة في حسابك مدى تأثير تصرفاتك على الآخرين ... ولا تحسبى كل هذا من الخصوصيات التى لا يجوز للغير التدخل فيها ...

* * *

أنت تعيشين في مجتمع ، وهذا المجتمع له تقاليد، وله أحكامه وتقييمه لأفعال الغير.

وينبغي أن تحترمي تقاليد المجتمع وأحكامه . وتحكمي على نفسك قبل أن يحكم هذا المجتمع عليك . فسمعتك هامة جداً لك كفتاة .

(٢٩)

حول إنكار الذات

سؤال

ورد إلينا هذا السؤال من موظف مختار، يقول :

« أرجوك ، ألقننى من روح المتناقضات التى بداخلى . فأحياناً ينقصنى الإقرار . معروف أنه من شروط الخدمة ، إنكار الذات . هذا من الناحية الروحية . ولكن من الناحية العملية ، فى مجال العمل ، هل يمكن أن يتم إنكار الذات ؟ ! وكيف يمكن تقدير رؤساء العمل لى ؟ وهل يمكن تقديمى لشخص آخر فى العمل على ؟

الجواب

فى الواقع إن فضيلة إنكار الذات ، تحتاج أيضاً إلى حكمة وإفراز.

ليس معنى إنكار الذات ، أن العمل الذى تعمله تنسبه إلى غيرك ، وتبدو أمام

رؤسائك في العمل مقصراً ومهملًا لا تعمل شيئاً . كما تبدو غير أمين في أداء
المسئوليات التي عهدوا بها إليك .

إنما يكفي في إنكار الذات ما يأتي :

★ لا تكن محباً للظهور .

★ لا تنكر المجهود الذي قام به زملاؤك فعلاً .

★ لا تنسب لنفسك جهداً ليس لك .

★ وليس معنى إنكار الذات إطلاقاً ، أن ما تعمله في وظيفتك تنسبه لغيرك .

★ ولكن يمكن في إنكار الذات ، أن تذكر أن نجاحك في العمل كان بفضل
توجيهات رؤسائك في العمل ، أو بفضل تعضيدهم لك وتقديم التسهيلات التي
ساعدتك على الإنجاز... إنك لست راهباً ، تسلك في العمل بأسلوب الزاهدين .
أو تسلك كالراهب الذي يفرح بعدم تقدير الناس له ...!

(٤٠)

أخاف من ضربة يمينية

سؤال

هل من الخطأ أن أردد صلاة معينة أو آية باستمرار في ذهني ؟ لأنني أخاف من
الضربة اليمينية !

الجواب

لا يا إني . استمر في عملك الروحي ولا تخف ، لأنه حسن جداً أن تشغل ذهنك
بصلاة أو آية تجعلها مجاًلاً لتأمل ، والرب يأمرنا أن نصلي في كل حين ولا نفل
(لوقا : ١٨ : ١) . ويقول لكتاب « صلوا كل حين بلا إنقطاع » (١ تس ٥ : ١٧) .

وربما الخوف هنا من الضربة اليمينية يكون حرباً من الشيطان .

ذلك لكى يبطل عملك الروحي أو يوقفه ... فلشيطان ماكر فى كل ما يأتى به من أفكار... إنه باستمرار يبدر لشكوك وأفكار الكبرياء والمجد البطل .

ونصيحتي لك إن حاربك الكبرياء بسبب صلاتك :

قل لنفسك : إن اتلاميذ قاموا موتى، وشفوا مرضى ، وأخرجوا شياطين ، ولم يصابوا بالكبرياء بسبب ذلك ... وإيليا أعق السماء ثلاث سنين وستة أشهر (يع ٥ : ١٧) ، ولم يرتفع قلبه بسبب ذلك ... فماذا فعلت إذن لكى يحاربني المجد الباطل ؟! هل لأننى رددت فى ذهنى بضع كلمات ؟!

إذن ماذا تقول عن الذين مارسوا الصلاة الدائمة ؟!

والذين كانوا يقضون الليل كله فى الصلاة ، والذين مارسوا صلب العقل فى صلواتهم ، والذين كانوا يصلواتهم يفتحون أبواب اسماء ؟!
تذكر الدرجات العليا لكى لا يرتفع قلبك . وتذكر أيضاً خطاياك حتى تنسحق فى الداخل ، وتقيم توازناً مع الحرب اليمينية ...

وأيضاً قل لنفسك : ليس المهم هو ترديد الآيات وإنما العمل بها .

وقل نفسك أيضاً : هناك آيات أخرى بالآلاف ، وأنا بعيد عنها ، وعن ترديدها ، وعن تنفيذها ... فلماذا يرتفع قلبى بسبب آية واحدة أرددها ؟!

(٢١)

الثوب المدنس

سؤال

مامعنى عبارة « مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد » (يه ٢٦) ؟

هاك أشياء تدنس الجسد، مثل الإفرازات الجنسية مثلاً. والكتاب المقدس يعتبرها نجاسة. وقيل في ذلك «كل رجل له سيل من لحمه، فسيله نجس» «وكل فراش يضطجع عليه الذي له سيل، يكون نجساً» (لا ١٥ : ٢، ٤). وكذلك كل متاعه وثيابه... سواء كان ذلك عن سيل من النواحي الجنسية، كالاختلام مثلاً... «فيغسل ثيابه ويستحم، ويكون نجساً إلى المساء» (لا ١٥ : ٨). كذلك في المعاشرات النجسة «إذا إلتصق ذلك السيل بثيابه، تكون نجسة. وعليه أن يغتسل ويكون نجساً إلى المساء» (لا ١٥ : ٢١٦ - ١٨).

كذلك في حالة المرأة في إفرازات جسدها إلى أن توقف وتجنّب في حالة طمثها (لا ١٥ : ٢٠ - ٢٤) ... اقرأ باقى الإصحاح.

فالثوب المدنس بمثل هذه الأمور، ينطبق عليه قول الكتاب «مبغضين حتى لثوب المدنس من الجسد».

وفي العهد الجديد تعتبر هذه الإفرازات الجسدية نوعاً من الإفطار. ومع ذلك ينبغي الإغتسال للإنسان، والغسل للثوب. ولا يدخل الكنيسة إلا بعد تطهره جسدياً. أما لو كانت هذه الإفرازات في خطية زنا فتعتبر نجاسة.

٤٤

أفكر في أن أشجر !!

سؤال

مع أن عمري ٢٤ سنة، إلا أنني أفكر في الإنتحار. وأنا أفاقي من عقدة الذنب. فما نصيحتكم؟

عجيب أن تفكر في الإنتحار في هذه السن المبكرة . لا يا ابني لا تفكر في أن تميت نفسك . أترك الموت يأتيك في الوقت المناسب (بعد عمر طويل إن شاء الله) . لا تسع أنت إليه . إنما أتركه هو يسعى إليك . وأرحو أن تكون وقتذاك في حالة إستعداد روحي لاستقبال الأبدية .

* * *

قل لنفسك : أنا لا أنتحر . لأنني لو انتحرت أكون قاتل نفس ، واستقبل الموت وأنا قاتل . ويكون نصيبى في الأبدية هو نصيب القتلة ، في لجحيم .

* * *

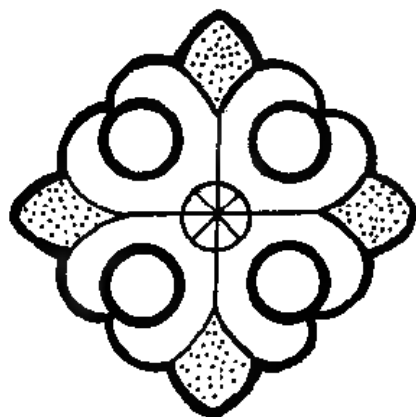
ولا تظن أن الإنتحار يخلصك من الحياة وما فيها من ألم . بل أنه سيكون بداية حياة أخرى كلها ألوان من ألم لا يطاق ، وبغير حدود لها في الزمن .

* * *

والإنتحار أيضاً يدل على العجز واليأس . وهو بهذا صد الرجاء والإيمان . وهما من الفضائل الكبرى (١ كو ١٣ : ١٣) .

* * *

أما عقدة الذنب عندك فعلها هو التوبة . إن كنت قد أسأت معاملة أحد ، يمكن أن تصالحه ، وتصالح نتائج ذنبك . أما موتك فلا يفيد ولا يفيدك ...



معنى كلمات

سؤال

ما معنى كلمة صباؤوت ، ورب الصباؤوت ؟

وما معنى كلمة غرلة ؟ وكلمة أدوناي ؟

الجواب

★ كلمة صباؤوت معناها قواب أو جنود .

ورب الصباؤوت معناها رب لقوات أو رب الجنود . وقد ورد هذا التعبير كثيراً في الكتاب المقدس . وهما القوات تعنى القوات السماوية أى الملائكة .

★ وكلمة أدوناي تعنى الرب .

★ والغرلة هى غير الختان . وتطلق أحياناً على الأمم غير المختونين .. بينما تطلق كلمة الختان عن اليهود . وفى ذلك قال القديس بولس فى هذا المعنى « إني أؤتمنت على إنجيل الغرلة (أى على تبشير الأمم) كما بطرس على إنجيل الختان (غل ٢ : ٧) .

الزواج أم الرهبة ؟

سؤال

إبنى متردد . لست أعرف طريقى : هل هو الزواج أم الرهبة ؟ فبماذا ننصحنى ؟

إن كنت متردداً ، فلا تسرع بالرهينة .

فالذى يجب الرهينة فقط ، لا يفكر فى الزواج إطلاقاً . فكرة الزواج لا تشغله ، ولا تمثّل شهوة فى نفسه . فإن انتهى هذا الأمر ، يكون خطراً عليه أن يترهب ، وبخاصة لو كان يحارب من الناحية الجنسية أحياناً .. إذ قد تعاوده هذه الحروب بعد الرهينة ...

التردد يدل على عدم ثبات الفكر .

ويدل على عدم ثبات الهدف أو الاتجاه .

لذلك فالانتظار أفضل ، ريثم يوضح الرب مشيئته .

* * *

أم لو كان فكر الرهينة ثابتاً فيك تماماً ، ومنذ زمن بعيد ، وليست لك شهوات جسدية تدفعك إلى الزواج .

فربما يكون فكر الزواج حرباً من الشيطان ليمنعك من الرهينة .

وينضح هذا إن كان الفكر من خرجك وليس من داخلك . وأنت تقاومه بكل قلبك ، ومع ذلك يلح عليك . ومع ذلك فإيمانك بالطريق الرهبانى ينبع من أعماقك ، وهو راسخ فيك .

* * *

إن كان الأمر هكذا ، فلا تضطرب . إنما يحسن لك أن تصبر ، وتصى أن يكشف لك الرب الطريق لذى يريده لك .

ولا تسرع بالزواج لئلا تندم . إنما انتظر .

وسياتى وقت ينقلك فيه . الله من التردد .

هل أفسخ الخطبة ؟

سؤال

أنا مخطوبة . وخطيبي يحبني جداً ، وهو إنسان متدين على خلق . ولكنى لا أحبه .
فهل أفسخ الخطوبة ؟

الجواب

يا ابنتى ، فى الموضوعات المصيرية التى يتوقف عليها مصير حياتك ، لا تأخذى
قراراً سريعاً بانفعال .

إنما فكرى جيداً ، واسألى نفسك الأسئلة الآتية :

١ - هل لو فقدت هذا الخطيب سيأتيك غيره ؟

٢ - وهل لو جاء غيره ، سيكون أفضل منه ؟

٣ - وهل لو طبعك عريس آخر ، وظهر أنه عتيف يعاملك بشدة ، هل سوف تندمين
ونقولين ليتنى قبلت ذلك الخطيب الذى كان على خلق ؟

٤ - وهل لو جاءك خطيب آخر على خلق ، هل سيحبك بنفس الحب الذى يحبك
به الخطيب الحالى ؟

٥ - وهل تضمن أنه سوف يأيك الخطيب لذى ستحبينه أيضاً ؟

٦ - ولماذا تقولين لأنك لا تحبين خطيبك ؟ لماذا لم تقولى ذلك قبل إتمام
الخطبة ؟

وأخيراً سأقدم لك إقتراحاً لاختبار شعورك :

يمكنك أن تجربى فترة ، يغيب فيها خطيبك عنك ، أو تغيبين أنت عنه ... وتفحصى أعماقك : ما هو شعورك نحوه أثناء هذا الغياب ، وخصوصاً لو طالبت المدة ... أو لو مضى وقت لم يتصل فيه بك ، بتليفون أو خطاب أو زيارة ...
حينئذ ستعرفين حقيقة قولك « ولكنى لا أحبه » ...

(٤٦)

الصلاة بأسلوب المفرد

سؤال

إذا وقف إنسان بمفرده ، وصلى لصلاة الربانية : هل يقول أبى الذى فى السموات « بدلاً من أبانا .. » ... وهكذا باقى الطلبات بقوها بأسلوب المفرد ؟!

الجواب

إن الرب علمنا فى مناسبات عديدة ، أن نصلى بأسلوب الجماعة ، لأننا كنا أعضاء فى جسد واحد .

فالمسيحى لا يطلب المغفرة لنفسه فقط ، بل لكل الناس أيضاً معه .

فيقول فى الصلاة الربية « اغفر لنا ذوبنا ، كما تغفر نحن أيضاً ... » . وهو لا يطلب أن ينجو وحده من التجارب ومن حيل العدو الشرير ، بل ينجو الناس كلهم أيضاً ، فيقول « لا تدخلنا فى التجارب ، بل نجنا من الشرير » .

وفي صلاته تبدو محنته للغير .
ويبدو أيضاً انتماءه للكنيسة .

كما يبدو أيضاً بعده عن الدات . ليس في لصلاة الربية فقط ، بل في صوات كثيرة بصيها المسيحى وحده من الأجيية . فيقول « ارحمنا يا الله ثم ارحمنا » « قدس أرواحنا ، طهر أجسامنا . قوم أفكارنا . بقّ نيّاتنا واشف أمراضنا .. » .

* * *

ويقول في الثلاثة تقديسات « يارب اغفر لنا خطايانا ، يارب اغفر لنا آثامنا ، يارب غفر لنا زلاتنا .. يا من هو بلا خطية ، يارب ارحمنا » ويقول أيضاً « حلّ واغفر ، واصفح لنا يا الله عن سيئاتنا التى صنعناها بإرادتنا ، ولتى صنعناها بغير إرادتنا . التى فعنها بمعرفة والتى فعنها بغير معرفة .. » .

* * *

وصلاة لشكر التى يصليها لإنسان وهو وحده ، يصليها بأسلوب الجمع أيضاً فيقول « نشكرك على كل حال .. لأنك سترتنا وأعنتنا وحفظتنا وقلتنا إليك .. » ويقول « نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر ، امنحنا أن نكمل هذه اليوم المقدس وكل أيام حياتنا بكل سلام مع محافظتك » .

وفي قانون الإيمان يقول « نؤمن بإله واحد » ولا يقول « أؤمن بإله واحد » ... والأمثلة عديدة جداً .

* * *

المؤمن في صلاته ليس أنانياً مركزاً حول ذاته . فهو لا ينسى غيره مطلقاً . إنه يصلى من أجل الجميع . كمضو في كنيسة جامعة .

* * *

وهذا لا يمنع من وجود صلوات فردية :

مثل مزمور « ارحمنى يا الله كعظيم رحمتك » . ومثل قوله في صلاة نصف الليل « اعطنى يارب ينبيع دموع كثيرة ، كما أعطيت في القديم المرأة الحاطئة » « بعين متحننة يارب ، انظر إلى ضعفى .. » . ومثل قوله في صلاة النوم « توبى يا نفسى مادمت في الأرض ساكنة .. » .

أما الصلاة الربية ، فلا غلك أن نغيرها .

لقد علمنا الرب أن نقولها هكذا ، باسم الجماعة .

وإن حاول أحد أن يصليها بروح الداتية ، فهل يفعل هكذا أيضاً فى كل الصلوات التى ذكرنا أمثلة منها ١٩ ...

(٤٧)

السرحان أثناء الصلاة

سؤال

كثيراً ما أجد فكرى مشتتاً أثناء حضورى لصلاة القداس ، حتى أننى أخرج بدون فائدة . بل قد أمتنع عن حضور القداس ، خوفاً من السرحان أثناءه والوقوع فى دينونة . أنا متحيرة . ما أسباب ذلك ؟ أرجو أن تخبرنى ماذا أفعل ؟

الجواب

★ المفروض أن تحضرى القداس بقلبك ، وليس بجسدك فقط .

فلو حضرت إلى القداس بفرح ، وأنت مشتاقة عليه ، على اعتبار أنه 'قدس الصلوات فى الكنيسة كلها ... لكنت تتقبلين صلواته باستجابة وتسعين بها . .

★ ★ ★

لهذا كان لابد من تمهيد روحى يسبق القداس .

والكنيسة تمهد لذلك برفع بخور عشية ، ورفع بخور باكر ، بكل ما فيها من قراءات مقدمة ، وتأملات ، ورفع العقل إلى الله ، مع تحليل للمؤمنين . وكذلك تمهد الكنيسة بصلاة نصف الليل ، والتسبحة قبل بخور باكر .

وتمهد لقداس القديسين الذى يتم فيه تناول ، بقداس للموعوظين ، وفيه قراءات

من البولس والكاثوليكون وسفر أعمال الرس ، مع مزمو ر وجزء من الإنجيل ، وذكر قدبسى اليوم من السنكسار ، ورفع بخور ، وعظة ، كل ذلك لتمهيد العقل والقلب لحضور القداس ، مع تحليل ... فهل تمهدين ذهنك بكل هذا ؟!

أيضاً مهدي فكرك روحياً ، وأنت في الطريق إلى الكنيسة .

ولا تشغلي فكرك أثناء الطريق بأحاديث عالمية أو مادية مع بعض الأقارب والصديقات ، حتى لا تظل هذه الأمور في ذهنك أثناء القداس .

فديماً كانوا يرتلون المزامير وهم يصعدون إلى الهيكل ، كانت تسمى مزامير المصاعد ، فهل ترتلين هذه المزامير أو غيرها في طريقك إلى الكنيسة ... مثل « فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب » ... « طوبى لكل السكان في بيتك يباركونك إلى الأبد » أو « أما أنا فبكثرة رحمتك أدخل بيتك ، وأسجد قدام هيكل قدسك بمخافتك ... » أو أية صلوات أخرى .

احذري من أن تدخل إلى بيت الله ، وذهنك مملوء بعالميات لم يتخلص منها بعد ، فيفكر فيها أثناء لقداس !!

★ من الجئز أن الشيطان يخاف من استفادتك الروحية أثناء القداس ، فيحاربك بالأفكار ...

فلا تستسلمى لأفكاره ، ولا تستمرى فيها . بل كما يقول الرسول « قاوموه راسخين في الإيمان ، عالين أن نفس هذه الآلام تجرى على أخوتكم الذين في العالم » (١بط ٥ : ٩) . المفروض أن تنتصرى على حروب لشيطان ، ولا تفتحي له أبواب ذهنك ، بل توقفى السرحان .

★ ثقى أنك لو حضرت لمجرد التناول ، فهذه بركة عظيمة .

فلا تمتنعى عن الذهاب إلى الكنيسة خوفاً من السرحان ، لأن إمتناعك عنها معناه الإمتناع أيضاً عن بركة التناول والسر المقدس الذى يُعطى عنا خلاصاً وغفراناً

للخطايا ، وحياة أبدية لمن يتناول منه » (يو ٦ : ٥٤) .

★ لذلك ننصحك بالآتى :

١ - اجبى جزءاً من صلوات القديس الإلهى محلاً لتأملاتك كل أسبوع ، حتى يصحك هذ التأمل أثناء حضورك القديس .

٢ - إن كان السرحان من طبيعتك حوليه إلى سرحان (مقدس) أى إلى شىء من لتأمل فى ما تسمعيه من صلوات .

٣ - حاول أن تسمى الصلوات بعمق ، وأن تركزى فيها .

٤ - إن ضغط عليك السرحان ، استبديه بصلوات خاصة ، وبالذات أثناء القطع التى لا تفهميها . فيكون عقلك مرتبطاً بالله ، ولو فى إتجاه آخر .

* * *

يذن حاول أن تفهمى ، وأن تتأمل ، وأن تركزى ، وأن تصلى .

وإن بدأت فى فهم القديس واشركة مع الأب الكاهن اتركى صلواتك الخاصة ، وعودى إلى الشركة فى القديس ، لتنى من أجلها وضعت الكنيسة مردات للشعب أثناءه .

(٤٨)

هل تنام الروح بعد الموت ؟

سؤال

ماذ يحدث للروح الإنسانية بعد انفصالها عن الجسد ؟

هل تنام إلى يوم القيامة ؟

الجواب

هؤلاء الذين ينادون بأن الروح بعد الموت لا تحس ، ولا تدرك ، ولا تعرف .

وتكون في حالة موت كامل لا شعور فيه ، إلى يوم القيامة .

وطبعاً حالة الموت هذه ، أو حالة النوم كما يقول صاحب السؤال ، كلها ضد تعليم الكتاب وضد عقيدة الكنيسة .

* لأن الروح بعد الموت تتمتع في الفردوس .

كما وعد الرب اللص اليسين قائلاً له « اليوم تكون معي في الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٤٣) . فهل ستكون الروح مع الرب وهي نائمة؟! وأية متعة في هذا؟

وهذا أيضاً ضد شهوة بولس الرسول فيما بعد الموت بقوله :

« لي إشتهاء أن أنطلق ، وأكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً » (في ١ : ٢٣) .

أيضاً قوله « لي الحياة هي المسيح ، والموت هوربح » (في ١ : ٢١) .

فإن كنت الروح في نوم بعد الموت ، فما هو الربح في هذا ، وكيف يكون هذا أفضل جداً؟! وكيف يحفز شهوته بأن يكون مع المسيح بعد موته؟!

إن عبارة « أكون مع المسيح . ذاك أفضل جداً » تعني تمتع روحه بالمسيح بعد الموت . وعن هذا قال اسطفانوس الشماس في وقت رجه « أيها الرب يسوع اقبل روحي » (أع ٧ : ٥٩) .

* ولو كانت الروح تنام ، إذن لا تكون هناك شفاعاة للقديسين .

إد كيف تتشفع روح قديس وهي نائمة لا تشعر ولا تسمع ولا تعرف؟! وطبعاً لسيتون الأدفتنس في بدعتهم هذه لا يؤمنون بشفاعاة لقديسين .

* وهذا أيضاً لا يتفق مع طبيعة الروح .

إن الجسد ينام ، وحواسه لا تعمل أما الروح فتكون نشطة : وما صدق قول السيد الرب عن تلاميذه في سستان جشيمانى «أما الروح فنشيطة ، وأما الجسد فضعيف» (مت ٢٦ : ٤١) .

* وماذا عن أرواح الشهداء في سفر الرؤيا ؟

أولئك الذين قال عنهم القديس يوحنا الرائي « رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم . وصرخوا بصوت عظيم قائلين : حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا ... » (رؤى : ٦ : ٩ - ١١) . فهل صرخوا بصوت عظيم وهم نائمون ، أو وأرواحهم ميتة لا تشعر ولا تدرك ؟!

* * *

* ولو كانت الروح تنام ، فماذا عن ظهور القديسين بعد موتهم ؟

ماذا عن ظهور القديسة العذراء في كنيسة الزيتون ، وفي أماكن أخرى . وماذا عن ظهور قديسين آخرين ، وصنعهم معجزات وعجائب ، مثل مارجرجس مثلاً ، وظهور القديس أغناطيوس الأنطاكي - بعد استشهاده - لزملائه في السجن ... هل يحدث كل هذا أثناء النوم ؟!

* * *

* ونوم الروح إلى يوم القيامة ضد معجزة التجلي .

فكيف ظهر موسى لنبي بعد موته بأربعة عشر قرناً ، على جبل التجلي مع السيد المسيح ومع إيليا النبي ؟! هل كانت روحه نائمة على جبل التجلي ، بينما يقول الإنجيل إنه وإيليا كانا يتكلمان مع الرب يسوع على الجبل (مر : ٩ : ٤) .

(٤٩)

كرنيليوس والروح القدس

سؤال

نحن جميعنا نعلم أننا ننال الروح القدس بعد المعمودية . وهذا هو تعليم الكتاب المقدس ، كما ورد في (أع : ٢ : ٣٨) . وكما حدث مع أهل السامرة (أع : ٨ : ١٥ - ١٧) . وكذلك مع أهل أفسس (أع : ١٩ : ٥ ، ٦) .

فكيف حدث أن كرنيليوس حل عليه الروح القدس قبل أن ينال سر المعمودية
(أع ١٠ : ٤٤ - ٤٨) ١٩

الجواب

أحب أن أفرق هنا بين ثلاث نقاط في عمل الروح القدس :

١ - عمل الروح القدس في غير المؤمنين لكي يؤمنوا .

وعن هذا الأمر قال الكتاب « ليس أحد يقدر أن يقول [يسوع رب] إلا بالروح
القدس » (١ كو ١٢ : ٣) .

٢ - عمل الروح القدس في منح المواهب والمعجزات .

٣ - حلول الروح القدس الدائم في الإنسان ، بحيث يصير الإنسان هكياً لله ،
ويكون روح الله القدوس ساكناً فيه (١ كو ٣ : ١٦) (١ كو ٦ : ١٩) . وهذا الحل لا
يتم إلا بسر الميرون المقدس . وفي بداية العصر الرسولي كانوا ينالونه بوضع أيدي
الرسل ، كما في (أع ٨ : ١٧) ، (أع ١٩ : ٦) . ثم صار منح الروح القدس ينال
بالمسحة المقدسة كما ورد في (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) .

وحلول الروح القدس على كرنيليوس والذين معه ، كان معجزة ولم يكن سرّاً
كنسياً .

وكان الهدف من هذه المعجزة إيمان هؤلاء لأتباعهم . وأيضاً برهن إلهي على قبول
الأمم في المسيحية ، حتى لا يشك أحد في شرعية قبولهم وعمادهم ، ولهذا قال القديس
عطرس الرسول « أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا
الروح القدس (أع ١٠ : ٤٧) . ثم أمر أن يعتمدوا (أع ١٠ : ٤٨) .

هذا كله غير السكنى الدائمة بلروح القدس في الإنسان ، التي هي حالياً سر
المسحة المقدسة (١ يو ٢ : ٢٠ ، ٢٧) وننالها بالميرون المقدس .

وبيقيناً قد نال كرتيلوس هذا السر المقدس بعد المعموديته .

وإن كان هذا لم يذكر في نفس الإصحاح (أع ١٠) ، لأن التركيز كان على قبول الأمم ، وضمهم إلى الكنيسة بالمعمودية .

فموهبة الألسنة التي نالها كرتيلوس بالروح القدس شيء ، وتقديسه كهيكل لله بالحلول الدائم للروح القدس فيه ، شيء آخر...

(٥٠)

السيد المسيح قبل التجسد

سؤال

أين كان السيد المسيح قبل أن يتجسد من العذراء مريم ؟ وماذا عن وجوده قبل التجسد ؟

الجواب

قبل التجسد كان موجوداً بلاهوته منذ الأزل .

نعرفه باسمه (إقنوم الابن) ثابتاً في الآب والروح القدس .

إسم (المسيح) عرف به في تجسده ، وتدل عليه بعض النبوءات مثل «روح السيد الرب عليّ ، لأنه مسحني» (أش ٦١ : ١) .

أما عن سؤالك «أين كان ؟» . فإنه كان في كل مكان ، وما كان يسعه مكان . ولكنه عبّر عن علو مكانه بعبارة السماء ، كما نقول أيضاً عن الآب «أبانا الذي في السموات» . فقال أثناء تجسده لنيقوديموس «ليس أحد صعد إلى السماء ، إلا الذي نزل من السماء ، ابن الإنسان الذي هو في السماء» (يو ٣ : ١٣) .

أما عن تجسده ، فكان من القديسة العذراء ، في ملء الزمان (غل ٤ : ٤) .

ولكنه بلاهوته ، كان موجوداً قبل أن يولد بالجسد . كان قبل أن يوجد الكون . بل

إن «كل شيء به كان ، وبغيره لم يكن شيء مما كان» (يو ١ : ٣) .

الفهرست

صفحة

مقدمة	٥
١ - علاقتنا بشريعة العهد القديم	٧
٢ - متى نشأ الضمير ؟	٩
٣ - أنواع بنوة غير جسدية	١٣
٤ - هل قال المسيح إنه إله ؟	١٦
٥ - حول وراثته الخطيئة	١٩
٦ - هل الله هكذا ؟	٢١
٧ - قبل أن يكون إبراهيم	٢٣
٨ - لماذا نموت ؟	٢٥
٩ - الخلاص من الخطيئة	٢٦
١٠ - الصليب ورفع العقوبة	٢٧
١١ - كفارة عن أية الخطايا	٣٠
١٢ - المحدود واللامحدود	٣١
١٣ - هل الابن أصغر	٣٣
١٤ - إن شربوا سمّاً مميتاً	٣٤
١٥ - أوجد شرفي السماء ؟	٣٦
١٦ - ذبيحة الخطيئة وذبيحة الإثم	٣٧
١٧ - وما تحت الأرض	٣٨
١٨ - الفدية لمن ؟	٤١
١٩ - شركاء الطبيعة الإلهية	٤٣
٢٠ - شركاء الطبيعة الإلهية (٢)	٥٠
٢١ - قسى قلب فرعون	٥٦
٢٢ - أكمل نقائص شذائد المسيح	٥٨
٢٣ - خلقت على صورة الله	٥٨
٢٤ - طبيعة الإنسان بعد الفداء	٥٩

٢٥ -	قدس للرب	٦٠
٢٦ -	البخور أمام الأيقونات	٦١
٢٧ -	صوم الأطفال	٦٢
٢٨ -	كيف نوفق بين الآيتين ؟	٦٣
٢٩ -	قد كمل الزمان	٦٤
٣٠ -	صوم تلاميذ يوحنا	٦٦
٣١ -	فتاة خمسينية	٦٧
٣٢ -	ملاقة المراهقة	٦٨
٣٣ -	مشكلة عدم الإنجاب	٦٩
٣٤ -	الخدمة والفتور	٧١
٣٥ -	الخدمة في القرية	٧٣
٣٦ -	طفل إبتدائي وحضوره	٧٤
٣٧ -	كانوا يعشرون به	٧٥
٣٨ -	يتدخلون في حياتي !!	٧٧
٣٩ -	حول إنكار الذات	٧٨
٤٠ -	أخاف من ضربة يمينه	٧٩
٤١ -	الثوب المدنس	٨٠
٤٢ -	أفكر في أن أنتحر	٨١
٤٣ -	معنى كلمات	٨٣
٤٤ -	الزواج أم الرهبنة ؟	٨٣
٤٥ -	هل أفسخ الخطبة ؟	٨٥
٤٦ -	الصلاة بأسلوب المفرد	٨٦
٤٧ -	السرطان أثناء الصلاة	٨٨
٤٨ -	هل تنام الروح بعد الموت ؟	٩٠
٤٩ -	كرثيليوس والروح القدس	٩٢
٥٠ -	السيد المسيح قبل التجسد	٩٤

فصل الكتاب

بسم الآب والإبن والروح القدس
الإله الواحد لهي

تقرأ في هذا الكتاب إجابات عن
خمسین سؤالاً من الأسئلة اللاهوتية ،
الهامة التي يتعرض لها الناس ، وكذلك
من الأسئلة الروحية أو الإجتماعية .

وقد أصدرنا لك من قبل نسخة
لأجزاء من هذه المجموعة تشمل ٣٣٥
سؤالاً . وهكذا نكون قد قمنا لك في
الأجزاء الشفوية حتى الآن الإجابة على
٣٨٥ سؤالاً .

أحب أن نذكركم بكل أجزاء هذه
المجموعة . وإلى اللقاء في الجزء
التاسع بمشيئة الرب إن أهدانا الرب
وعشنا .

قبلها شهوده الثالث